النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⴻⵊ ⴰⵟⴰⵡⵉⵔⴰⵟⵉ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ

• العدد : 415

من 22 إلى 28 يونيو 2021

• الثمن : 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

اليسار المغربي ... بين التمفصلات التاريخية والمهام العاجلة

كلمة العدد

محنة العمل النقابي على ضوء الانتخابات المهنية لسنة 2021

جرت الانتخابات المهنية في منتصف شهر يونيو 2021 وكانت مناسبة للوقوف على الاعطاب البنيوية التي يعرفها العمل النقابي بالمغرب. همت هذه الانتخابات مؤسستين اثنتين وهما مؤسسة مناديب العمال في القطاع الخاص والشبه العام ومؤسسة اللجان الثنائية في القطاع العام.

فإذا حظيت انتخابات اللجان الثنائية بتغطية اعلامية هامة فان انتخابات مناديب العمال جرت في معظمها تحت جنح الكثير من الضبابية او حتى التستر والكتمان. يرجع الأمر الأول إلى توجه تاريخي للمركزيات النقابية للعمل في الوظيفة العمومية وسهولة تأطير الشغيلة بهذه القطاعات بينما تركت القطاع الخاص إما طواعية أو مكرهة ولم تسع لتأطير الطبقة العاملة بالشكل المطلوب والضروري، ناهيك على محاربة الباطرونا للعمل النقابي سواء بتجريمه او برغبتها في الاستمرار في التواجد بالقطاع الغير مهيكل قطاع الاستغلال الفاحش والرافض لتطبيق القانون الذي سنته دولة الباطرونا نفسها.

مرت الفترة الأولى من الانتخابات المهنية وكانت المنافسة شرسة بين المركزيات والنقابات القطاعية من أجل الحصول على مرتبة النقابة الأكثر تمثيلية. تقتضي مصلحة القواعد العمالية والمستخدمين والموظفين ان تجري هذه الانتخابات من أجل التوفر على مؤسسة المناديب وعلى الممثلين في اللجان الثنائية لما لها من دور في الدفاع على مصالح القواعد ضد الباطرونا أو الإدارات الحكومية. والمصلحة الطبقية تقتضي أن يتم انتخاب الممثلين الأكفاء والواعين والصادقين المخلصين. وتواجد هذه النوعية من المناضلين في هذه المؤسسات سيساهم في تجويد العمل النقابي ودمقرطته بخلق أنوية قاعدية لها وزنها امام الاجهزة البيروقراطية المتعفنة. انها مدرسة استعادة النقابة للقواعد وهذا ما يجهله او لا يريد ان يراه دعاة مقاطعة هذه الانتخابات وهم في الحقيقة حملة فكر العمل النقابي الفوضوي وهو فكر برجوازي صغير قصير النفس سريع الانكفاء والفرار من المعارك ومواجهة البيروقراطية المتعفنة في الجسم النقابي المنظم.

خاضت القواعد المناضلة الحملة الانتخابية ويهمنا هنا الوقوف على ظاهرة جديدة لاحت تباشيرها المشجعة على أن هناك وعي جديد بدأ يأخذ مكانة نوعية في خوض الصراع والعمل النقابي المناضل. تمثلت هذه الظاهرة في خوض الطلائع النقابية حملتهم الانتخابية وهم ساهرون على خدمة مصالح الطبقة العاملة والمأجورين بعيدا عن الذاتيات والانتهازية أو الجري وراء الكسب غير المشروع؛ هذا اولا، ثانيا، خاضت هاته الطلائع المعركة وهي تحافظ على الوحدة النضالية ولا تسب المستقبل ولا تخلق العداوة بين القواعد العمالية بدعوى تعدد الانتماء النقابي.

فإذا برزت هذه الظاهرة الجديدة – خوص الحملة الانتخابية ورعاية الوحدة للطبقة العاملة المأجورين - في هذه المرحلة الاولى من الانتخابات المهنية؛ فمن المرجح أنها ستخفت أو تزول في المرحلة الثانية من الانتخابات المهنية المتعلقة بانتخاب اعضاء مجلس المستشارين لأن الصراع سيكون على المقاعد المجزية للريع الانتخابي وهنا ستتدخل القيادات البيروقراطية المتنفذة في الدفع بعناصرها وباستعمال كل الطرق المفلسة التي دأبت الكائنات الانتخابية المخزنية والممخزنة في استعمالها في الانتخابات البرلمانية. سيغيب المناضلون الطلائع عن هذه الانتخابات في المرحلة الثانية لأنهم اتخذوا قرار مقاطعتها ترشيحا. لكن ورغم كل ذلك سيطلب من هاته الطلائع النقابية ان تراقب الحملة وان تسهر على عدم تمزيق الصفوف او النفخ في العداوة بين القواعد العمالية خدمة لمصالح بعض المنتفعين على ظهر الطبقة العاملة خاصة وكل المأجورين عامة.

ان الحالة المأزومة للعمل النقابي هي ما يشجع كل ممثلي البرجوازية والأرستقراطية العمالية على المضي في هذا المنحى والدفع بالعمل النقابي الى المأزق التاريخي الذي زجت فيه القيادات البرجوازية النقابات ودفعت عبره الى المزيد من التشتت وتقسيم صفوف الطبقة العاملة، وتنفيرها من العمل النقابي وتشجيع الباطرونا على التضييق على كل مبادرة نقابية، وإطلاق يد الدولة لتجريم العمل النقابي بالإبقاء على الفصل 288 السيئ الذكر من القانون الجنائي.

لاستعادة مدرسة النضال العمالي أي النقابات لا مناص للعمال من النهوض القوي لتأسيس حزبهم السياسي المستقل وهو الرافعة الاساسية لتحويل مصالح الطبقة العاملة الى مشروع مجتمعي تحرري.

ضيف العدد : **علي فقير**

لقد أخطأ اليسار موعده مع التاريخ سنة 2011

مقدمات نظرية لفهم تشكل الرأسمالية التبعية بالمغرب 5

النموذج التنموي الفاشل من 1960الى 2035 6

حول النزعة التحريفية 10

المقاومة تعيد فلسطين إلى جغرافيتها وتاريخها 11

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr السحب : مطبعة العهد الجديد

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

النهج الديمقراطي يحمل الدولة مسؤولية تبعات إضراب الريسوني عن الطعام، ويطالب بتحرير المدن والجزر المغربية المحتلة، ويندد بمناورات الأسد الإفريقي

تدارست الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي في اجتماعها ليوم الأحد 13 يونيو2021 أهم المستجدات الطارئة على الصعيدين الوطني والخارجي، وانطلاقا مما تم تداوله ، فإنها:

- تهنئ قطاعنا العمالي في النهج الديمقراطي على نجاح مجلسه الوطني في دورته الخامسة والذي يشكل دفعة أخرى قوية نحو بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

- تشيد بنضالات الطبقة العاملة وعموم الجماهير الشعبية في جميع أرجاء الوطن، وتعبر عن دعمها ووقوفها إلى جانب الطبقة العاملة في نضالاتها من اجل الدفاع عن مكتسباتها وعن حقها في الانتماء النقابي ومن اجل الزيادة في الأجور ووقف كل مظاهر التردي والهشاشة ورمي مئات الآلاف من العاملات والعمال إلى الشارع و البطالة . وتشجب الزيادات في أسعار المواد الغذائية والخدمات التي باتت تثقل كاهل الكادحين والكادحات، وتدعو كافة القوى الديمقراطية والحية إلى توحيد نضالاتها من اجل تغيير موازين القوة لصالح الجماهير الشعبية التي تكتوي بنيران السياسات الليبرالية المتوحشة المنتهجة من طرف الكتلة الطبقية السائدة ونظامها المخزني.

- تضم صوتها من جديد إلى كل الأصوات الحرة لإنقاذ حياة سليمان الريسوني ،وتدين صمت الدولة وعدم تحركها للحفاظ على السلامة البدنية لسليمان ، ولتفادي حدوث فاجعة إنسانية، وتطالب بإطلاق سراحه ، وتحملها مسؤولية تبعات الإضراب " **الذي تجاوز الشهرين**"على صحته وحياته.

- تطالب بإطلاق سراح جميع معتقلي القضايا العادلة وفي مقدمتهم المعتقلين السياسيين والصحافيين والمدونين وغيرهم.

- تندد بالحصار المخزني للقوى المناضلة وفي مقدمتها النهج الديمقراطي بمختلف الأشكال ، واستمرار وتكريس الدولة للمقاربة القمعية مع تعميم مظاهر الدولة البوليسية; وذلك بقمع كل الأشكال الاحتجاجية والاعتقالات بالجملة في أوساط مناضلي الحركات الاجتماعية والمدونين والصحفيين، واستمرار مسلسل فبركة الشكايات الكيدية لإخراس الأصوات الحرة التي تعري تمظهرات الفساد المستشري بالمناطق (مثال بخنيفرة :التضييق على الرفيق قاشا كبير، وببنسليمان :متابعة الرفيق متلوف محمد، وبتازة الانتقام من المناضل والمسؤول النقابي الرفيق كريم حاجي عبر طرده من العمل... (. وتدين هذه الاعتقالات والمتابعات والطرد.وتعبر عن استعدادها لخوض كافة الأشكال النضالية تضامنا مع الرفاق و احتجاجا على محاولة إسكاتهم.

- تؤكد رفضها لما يسمى بالنموذج التنموي الجديد، وتعتبر أنه لا يختلف في شيء عن النموذج القائم لأنه يكرس الاستبداد السياسي والرأسمالية المتوحشة ويتجاهل حق الشعب المغربي وخاصة الطبقة العاملة في العيش في ظل نظام ديمقراطي مما يتطلب من عموم القوى الحية مواجهته وتعرية زيف ادعاءاته وفضح مضمونه الرجعي المعادي لطموحات شعبنا، والتصدي للميثاق الوطني للتنمية.

- تدين ماعرفته انتخابات مناديب العمال واللجان الثنائية من خروقات وانتهاكات حيث التواطؤ بين السلطات والباطرونا والمنع والمماطلة من تسلم لوائح ترشح العمال وتفويت الفرصة عليهم ، ولجوء بعض المقاولات إلى طرد العمال المترشحين أمام عجز مندوبيات الشغل عن القيام بمهامها.

- تسجل فشل النظام في تدبيره للسياسة الخارجية وانعكاساته على الكادحين والعمال المهاجرين. وتطالب بتحرير المدينتين المحتلتين سبتة و مليلية و الجزر الشمالية المستعمرة من طرف اسبانيا ومعتبرة التحرير شان الشعب المغربي.

- تدين قرار الاتحاد الأوربي اعتبار سبتة تدخل ضمن حدود الاتحاد الأوربي وجزء من وحدته الترابية.

- تندد مرة أخرى بإجراء المناورات العسكرية الأمريكية (الأسد الإفريقي) ما بين 7 و 18 يونيو 2021 في جنوب المغرب والصحراء الغربية وتعتبر ذلك من أخطر مظاهر الهيمنة الامبريالية على المنطقة.

- تشيد بالمبادرات النضالية للجبهة الوطنية لدعم فلسطين وضد التطبيع من مقاطعة مواد الكيان الصهيوني وكنس وتعقيم الأماكن التي دنسها القائم بأعمال الكيان الصهيوني ببلادنا، وتطالب بإغلاق مكتب الاتصال فورا.

- تعلن مساندتها للنضال المشروع الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من اجل استرجاع حقه المشروع في بناء الدولة الديمقراطية العلمانية على كامل تراب فلسطين، وتحيي عاليا المقاومة الوطنية الفلسطينية وتدعو إلى تكثيف النضال الشعبي من أجل إلغاء قرار التطبيع مع العدو الصهيوني وإقرار قانون بتجريم التطبيع.

- تعبر عن دعمها لنضال الشعوب عبر العالم ، **خاصة** في أمريكا اللاتينية (كولومبيا، البرازيل،...) ضد السياسات الليبرالية المتوحشة ، و توجه التهنئة للشعب الشيلي وقواه التقدمية على الانتصار الذي حققته في انتخابات المجلس التأسيسي ، وتحيي فوز مرشح اليسار في الانتخابات الرئاسية في البيرو.

لا بديل عن المقاومة الشعبية

بركان

نضال العمال الزراعيين بضيعة هشام الكروج ضد الاستغلال والتعسف

يشتغل في ضيعة "دومين شاطر" المملوكة للبطل الرياضي هشام الكروج 21 عاملا يمارس عليهم أبشع أشكال الاستغلال والتعسفات بما فيها هزالة الأجور وعدم انتظام صرفها في أوقاتها المحددة والحرمان من ابسط الحقوق التي تنص عليها مدونة الشغل والطرد التعسفي من العمل كما حدث مؤخرا لأحد العمال.وفي إطار دعم العمال قام وفد من المكتب الجهوي للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (ا م ش) بزيارة ميدانية للعمال بالضيعة المذكورة بتاريخ 10 يونيو2021 عبر خلالها عن تضامن الجامعة مع نضالاتهم محملا

مسؤولية ما يتعرض له العمال من استغلال وتعسفات للسلطات المحلية ومندوبية وزارة الشغل ومسؤولي الضمان الاجتماعي بسبب تقاعسهم عن تطبيق القانون وعجزهم عن إرغام الباطرون على الاستجابة للمطالب المشروعة للعمال.

اشتوكة آيت باها

اعتداءات رحل تغضب السكان في إمي امقورن

خرجت ساكنة بالجماعة الترابية إمي امقورن، الواقعة ضمن نفوذ إقليم اشتوكة آيت باها، أمس، في وقفة احتجاجية أمام مقر قيادة إمي امقورن، للتنديد بما وصفته بالانتهاك المتكرر للمستغلات الزراعية وأملاك الساكنة وموارد المياه، والاعتداءات الجسدية التي تطال كل من تجرأ على الدفاع عن ممتلكاته.

وشجبت تصريحات للمشاركين في الشكل الاحتجاجي كل الاعتداءات التي أبطالها رعاة رحل يرعون آلاف قطعان المواشي بالمنطقة ووسط الدواوير، ولم يقتصروا على رعيها في الأراضي المملوكة للساكنة، بل انتهكوا حرمة المقابر، مع تخويف الأطفال والنساء وترهيبهم.

ندين بشدة الاعتداءات المتوالية للرعاة الرحل الذين استباحوا ممتلكاتنا وأراضينا ومصادر المياه. ورغم تدخل السلطات المحلية في أكثر من مناسبة غير أن الوضع أضحى قابلا للانفجار، فما خلقته الاعتداءات المتوالية لهؤلاء ينذر باحتقان كبير في هذه الجماعة، حيث تهدد الاعتداءات السلامة الجسدية للساكنة.

وأضاف المتحدث أن الاعتداءات طالت شجر الأركان الذي أصبح يحظى باهتمام المنتظم الدولي، بإقرار يوم عالمي له، مردفا: بعد المعاناة مع هجومات الخنازير البرية والجفاف وانتشار السرقات، تكوى الساكنة بتواصل كل مظاهر الاستقواء وفرض الأمر الواقع من طرف الرعاة ومن يقف وراءهم من مستثمرين كبار، خاصة في مجال تربية الابل.

وفي سياق متصل عبر المحتجون عن امتعاضهم من الممارسات المستفزة للرعاة الرحل، موضحين أن عملية حصاد المحاصيل الزراعية تمت بحماية السلطات المحلية، التي استعانت بعناصر الحرس الترابي، وهي العملية التي تكررت عدة مرات بسيدي بوسحاب وإمي امقورن، ما أوصل الوضع إلى درجة كبيرة من التوتر في المنطقة.

طنجة

عائلات ضحايا 8 فبراير يحملون الدولة مسؤولية الفاجعة والاستخفاف بمطالبهم

بعثت عائلات ضحايا فاجعة طنجة ليوم 8 فبراير 2021 التي ذهب ضحيتها 29 عاملا/ة برسالة ثانية لرئيس الحكومة سعد الدين العثماني مؤرخة في 15 يونيو 2021 تتأسف فيها على عدم تجاوبه مع رسالتهم الأولى التي مر على إرسالها له شهرين.معتبرة أن يوم 8 فبراير سيظل يوما اسودا في ذاكرتها ووصمة عار على جبين من تسبب في اغتصاب فلذات

أكبادها ، مطالبة إياه أن يبادر إلى تلبية مطالبها البسيطة والمشروعة في اقرب الآجال.

وأكدت العائلات في هذه الرسالة على مسؤولية المؤسسات المحلية التابعة للحكومة في وقوع الفاجعة بعدما رخصت السلطات المحلية للباطرون بالعمل في سرداب بإحدى الفيلات يفتقر لشروط الصحة والسلامة وفي غياب تام للمراقبة من طرف مفتشية الشغل ومفتشي الضمان الاجتماعي.وفي الأخير أكدت العائلات على الظروف المأساوية التي أصبحت تعيش فيها وما يتهددها من عوز وفقر وتشرد.

للإشارة فان الدولة وأجهزتها الوطنية والجهوية والمحلية تتعامل باستخفاف مع الملف إذ لم تقدم لحد الساعة على اتخاذ الإجراءات اللازمة للكشف عن الحقيقة في الفاجعة وتحديد المسؤوليات وجبر الضرر بالنسبة لأسر الضحايا بعدما فقدت موارد عيشها. مما يؤكد اصطفافها إلى جانب الباطرونا المتوحشة على حساب صحة وحياة العمال والعاملات.

فاس

عاملات وعمال شركة "فيداسو" للإعلاميات يحتجون على سوء شروط العمل والتسيير

خاض عمال وعاملات شركة فيداسو للإعلاميات بفاس مجموعة من الوقفات الاحتجاجية أمام مقر الشركة للاحتجاج على الأوضاع المأسوية التي أصبحوا يعيشونها من

جراء الخطة المنهجة التي تتبعها إدارة الشركة للدفع بها نحو الإفلاس الشيء الذي يهدد بتشرد حوالي 400 عامل/ة وأسرهم. وحسب شكاية لمندوبي العمال/ات موجهة الى والي جهة فاس مكناس وعامل عمالة فاس 12 يونيو 2021 فإن إدارة الشركة تتعمد الدفع بها نحو الإفلاس منذ 3 سنوات وتحديدا منذ تفويت أسهم الشركة لمستثمرين أجانب.ومن مظاهر ذلك : غياب المسؤول الإداري عن الشركة، التخبط في التدبير وغموض الوضعية القانونية والمالية للشركة وعرقلة الخدمة المؤداة للزبناء عن طريق توقيف العمل وتحويل العمل الى الشركة الام بالخارج "اكسلا تكنولوجي" وعرقلة جلب زبناء ومشاريع جديدة والتأخير المتكرر في أداء أجور العمال/ات وعدم صرف المنحة السنوية 2019 و2020 ووقف استفادة العمال/ات من خدمات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بسبب عدم أداء الشركة لمساهمتهم، وإجبار البعض على العمل عن بعد بوسائلهم الخاصةدون تعويض،وسوء شروط العمل ووسائله اللوجستيكية والانقطاعات المتكررة للكهرباء والماء .... وقد طالب المندوبون من والي الجهة التدخل العاجل لإنصافهم ومعالجة الملف.

خريبكة

وقفة احتجاجية لعمال الوساطة باوراش الفوسفاط دفاعا عن حقهم في الشغل

نظم عمال الوساطة بأوراش الفوسفاط المنضوون في إطار النقابة الوطنية للفوسفاط العضو في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل وقفة احتجاجية يوم السبت 12 يونيو 2021 أمام معمل بني دير رفقة أبناءهم وعائلاتهم احتجاجا على التوقيف الذي طالهم بحجة انتهاء الصفقة بعد اشتغالهم باوراش المؤسسة لما يقارب 17 سنة ودفاعا عن حقهم في الاستمرار في الشغل. وقد قرر العمال المحتجون وهم من ضحايا الإقصاء من الإدماج سنة 2011، الاستمرار في برنامجهم النضالي حتى تحقيق مطلبهم المشروع في العودة للعمل.

جهة الرباط سلا

استنكار الجامعة الوطنية للتعليم /التوجه الديمقراطي تماطل الأكاديمية في صرف مستحقات المربيات والمربين

أصدرت المكاتب الإقليمية لمربيات ومربي التعليم الاولي بالرباط سلا تمارة الصخيرات التابعة للجامعة الوطنية للتعليم/التوجه الديمقراطي بيانا تستنكر فيه تماطل الأكاديمية في صرف المستحقات المالية للمربيات والمربين رغم هزالتها منذ حوالي السنة وتنكرها لوعودها بخصوص موعد صرفها. وتندد بالاختلالات والتجاوزات التي طالت عمليات تدبير الشركات المفوض لها تسيير التعليم الأولي، مطالبة الجهاتالمسؤولة التدخل من اجل تصحيح المسار الفاشل لتدبير التعليم الأولي على مستوى جهة الرباط سلا القنيطرة.

وقد عبرت المكاتب النقابية في بيانها عن عزمها تسطير برنامج نضالي تصعيدي احتجاجا على هذه الأوضاع المأسوية حددت أولي خطواته في تنفيذ إضراب إنذاري يوم الثلاثاء 15 يونيو 2021 مرفوق بوقفة احتجاجية أمام مقر أكاديمية الجهة.

الدار البيضاء

إضراب عام عمال النظافة

يخوض عمال النظافة بالشركتين المفوض لهما تدبير النظافة بجهة الدار البيضاء الكبرى وهما "أرما" و"افيردا" إضرابا عاما احتجاجا على التماطل في أداء أجورهم وعدم الاستجابة لملفهم المطلبي وخصوصا النقط المتعلقة بالظروف المزرية للعمل حيث يعانون من غياب وسائل العمل والصحة والسلامة.

"إفدي" الدولية تدق ناقوس الخطر حول الوضع الصحي للريسوني وتطالب السلطات بحماية الحق في الحياة

نبهت منظمة "إفدي" الدولية إلى التدهور الخطير للحالة الصحية للصحافي سليمان الريسوني، إثر دخول إضرابه عن الطعام يومه 72، احتجاجا على استمرار اعتقاله احتياطيا منذ سنة كاملة.

ودقت "إفدي" ناقوس الخطر بخصوص الوضع الصحي للريسوني، محملة السلطات المغربية المسؤولية الكاملة لما يمكن ان يؤول إليه هذا وضع سليمان.

كما دعت المنظمة في بيان لها، إلى الانتباه لحالة المعتقل الصحفي عمر الراضي والتعاطي الايجابي معها بما تمليه عليها التزاماتها الدولية في مجال حماية السجناء والمعتقلين, مشددة على أن الحق في الحياة والحق في العناية الطبية مكفولان في القانون الوطني والدولي.

وأكدت "إفدي" على أن استمرار اعتقال سليمان الريسوني وعمر الراضي، دون احترام شروط المحاكمة العادلة ودون ضمان حقوقهما الأساسية في الدفاع بحرية عن نفسيهما، ضرب لأسس دولة الحق والقانون وانتهاك لحق أساسي من حقوق المواطنة.

وطالبت "إفدي" الدولية، السلطات المغربية بالتعجيل بإطلاق سراح سليمان وعمر تفاديا لأية كارثة انسانية وتمتيعهما بالحق في محاكمة عادلة.

مقدمات نظرية لفهم تشكل الرأسمالية التبعية بالمغرب

التيتي الحبيب

في مؤلف **"راس المال"** درس ماركس الشروط الموضوعية التي تحكمت في ميلاد المجتمع الجديد والذي خرج من أحشاء المجتمع الإقطاعي بأوروبا. لقد صاغ ماركس القوانين التي ميزت نمط الانتاج الرأسمالي.شكل تطور هذا النمط للإنتاج القاعدة المادية التي قامت عليها بنية طبقية جديدة تمثلت في سيطرة البرجوازية كطبقة تمتلك وسائل الانتاج، واستطاعت ان تنجز ثورة شملت المجالات الفكرية والسياسية والعلمية،مكنتها من إقامة الدولة البرجوازية باعتبارها الأداة الطبقية لتسهيل وتيسير كل الظروف القانونية والعسكرية لخدمة مصالح الرأسمال وخاصة توفير مقتضيات توسيع تراكمه ومواجهة انعكاسات ميل معدل الربح للتدني(baisse tendancielle du taux de profit).فبعد استنفاد كل المصادر الممكنة على الصعيد الوطني للدولة الرأسمالية توجه الرأسمال الى الخارج من أجل البحث عن الأسواق لتصريف المنتجات ومن اجل جلب المواد الاولية والخام. كان للدولة البرجوازية دورا مركزيا وأساسيا في هذه الاستراتيجية، لأنها اهتمت بالقوانين الدولية وتدبير الطرق البحرية والبرية ثم عقد الاتفاقات الدولية وصولا الى فرض مناطق النفوذ والاستعمار وتقسيم المناطق بين الدول الرأسمالية، وهي سياسات واكبت انتقال الرأسمالية من مرحلة الرأسمالية التنافسية الى مرحلة الرأسمالية الاحتكارية والامبريالية.

على عكس أنماط الانتاج السابقة يتميز نمط الانتاج الرأسمالي بخاصية الانتشار والتوسع على الخريطة والبحث عن الاسواق ومصادر المواد الأولية والخام عبر العالم.وفي هذا البحث المحموم عن مناطق النفوذ استعملت البرجوازية سياسة الإخضاع لكل البلدان التي تقع تحت نفوذها.

تعرض ماركس لهذه الخاصية لنمط الإنتاج الرأسمالي في مؤلفه "راس المال".وشكلت إشارات ماركس العميقة مدخلا للبحث و التعميق قام به فيما بعد عدد من القادة الماركسيين، الامر الذي سمح باستنتاج مهام البروليتاريا على الصعيد المحلي و الاممي. هكذا ساهم في بلورة شعار يعمق ويطور شعار ماركس وانجلس لما ناديا "يا عمال العالم اتحدوا" وذلك لما رفع لينين شعارا جديدا يجسد مهام المرحلة الجديدة من تطور الرأسمالية عندما نادى **"يا عمال العالم ويا شعوبه المضطهدة اتحدوا."**

ففي الكتاب الثاني من **"راس المال"** استعرض ماركس خاصية توسع نمط الانتاج الرأسمالي وبين كيف يتم تثوير البنية الاقتصادية التي ينغرس فيها هذا النمط الجديد :

((جانب اخر من المسالة:ان نفس الظروف التي تولد الشرط الأساسي للإنتاج الرأسمالي - وجود طبقة العمال المأجورين - هي التي تستوجب على أي انتاج للسلع، الانتقال الى إنتاج السلع الرأسمالي.وبقدر ما يتطور هذا الأخير فإنه يمارس مفعول تفكيك و تذويب لأي شكل سابق للإنتاج الموجه في بداية الأمر للاستهلاك الشخصي المباشر، ولا يحول الى سلعة إلا الفائض من الانتاج.إن إنتاج السلع الرأسمالي يجعل من بيع الانتاج همه الرئيسي؛ في البداية ومن دون ان يواجه ظاهريا نمط الانتاج نفسه (هكذا كان مثلا التأثير الاول للتجارة الرأسمالية العالمية على شعوب مثل الصين والهنود والعرب الخ.)؛ثم وحيثما استطاعت هذه التجارة ان تغرس جذورها، فإنها دمرت كل اشكال الانتاج السلعي المرتكز على العمل الشخصي للمنتجين،اوعلى البيع فقط للمنتوج الفائض كسلعة.انها تبدأ بتعميم إنتاج السلع،ثم تحول تدريجيا كل إنتاج للسلع الى إنتاج رأسمالي. كيفما كانت الأشكال الاجتماعية للإنتاج، فإن العمال ووسائل الإنتاج يبقون دائما عوامل للإنتاج. لكنهما يبقيان كعوامل افتراضية ما داما منفصلين عن بعضهما البعض.

ولأجل تحقيق إنتاج ما، لا بد من جمعهما.إن الطريقة الخاصة لتحقيق هذا الجمع هي ما تميز مختلف الحقب اقتصادية التي مرت منها البنية الاجتماعية المعنية. في الحالة التي تشغلنا تبدأ نقطة الانطلاق من فصل العامل الحر عن وسائل انتاجه؛ لقد رأينا كيف وفي اية شروط يجتمع هذان العنصران بين ايدي الرأسمالي:بصفتهما نمط الوجود المنتج لرأسماله.إن المسلسل الفعلي حيث تدخل بشكل مشترك العناصر المكونة للسلعة سواء الشخصية او المادية، مسلسل الإنتاج، يصبح هو نفسه أحد وظائف الرأسمال. إنه مسلسل الإنتاج الرأسمالي و الذي تم توضيح

طبيعته بتفصيل في الكتاب الأول من هذا المؤلف.إن كل مؤسسة لإنتاج السلع، تصبح في ذات الوقت مؤسسة استغلال قوة العمل، لكنه وحده الإنتاج الرأسمالي للسلع هو ما يفتح عهدا جديدا للاستغلال، والذي في تطوره التاريخي يتم تثوير كل البنية الاقتصادية للمجتمع فتتجاوز بما لا يقاس جميع العهود السابقة وذلك بفضل التنظيم لمسلسل الانتاج والتطوير الكبير للتقنية.)) هذه ترجمة ذاتية لفقرة من الصفحتين.37 و 38 من الكتاب الثاني من مؤلف "راس المال"/ الطبعة الفرنسية.

انطلاقا من فهم هذه المقدمات النظرية في تطور نمط الانتاج الجديد في الدول التي لم تعرف التطور الطبقي الذاتي والداخلي- نسميها من أجل تسهيل التحليل بدول الأطراف - نظرا للوضع الطارئ الذي عرفته دول أوروبا- نسميها من أجل تسهيل العرض بدول المركز - ودخولها مرحلة الانتصار المظفر لنمط الإنتاج الرأسمالي. اصبحت مهمة كشف طبيعة التغيرات التي شهدتها البنيات الاقتصادية لدول الأطراف وتشكيلاتها الاجتماعية من أهم القضايا النظرية في فهم طبيعة السياسة التي يجب اتباعها من اجل الخروج من وضع التخلف المركب و الاوضاع الصعبة التي تعيشها شعوبها.هكذا وعلى قاعدة هذه الأسس النظرية يمكننا إدراك ما جرى عبر تاريخ المغرب منذ أولى البعثات التجارية الاوروبية الى وصول القوى الاستعمارية واحتلال أراضيه، على انه تدخل افضى الى تفكيك المجتمع القبلي وذلك بتوقيف او كبح ذلك التطور البطيئ والمتردد الجاري بفعل العوامل الداخلية لهذا المجتمع والذي كان سيؤدي الى بروز الدولة الجديدة المعبرة عن مصالح طبقات وفئات اجتماعية ناشئة على انقاض القبيلة وأعيانها.لقد استغل الاستعمار لحظة من هذه الدينامية الاجتماعية وهي تلك اللحظة التي كانت تعرف فيها القبائل نوعا من التمرد والرغبة في التحرر من استبداد السلطة المركزية، كانت آنذاك كل المؤشرات تنذر بتفسخها وبظهور بوادر سلطة مركزية بديلة.هكذا استنجدت السلطة القائمة بالقوى الاستعمارية وأبرمت معاهدة الحماية لتدخل تحت جبة الاستعمار وبالتالي تعلن عن التحاقها لخدمة مصالح الرأسمال الاوروبي خاصة الفرنسي.

لا يسع المجال هنا للتفصيل، لكننا نؤكد بان المغرب التحق مكرها كشعب ومرحبا كنظام سياسي بالدول المستعمرة وفتح مجاله امام الرأسمال الاوروبي، وأنشئت المؤسسات الرأسمالية تحت الرعاية الاستعمارية، وتمكن نمط الانتاج الرأسمالي المزروع من تطوير نفسه بالاستيلاء على اراضي الجموع ونزع ملكية وسائل انتاج الحرفيين وتحويل الفلاحين الفقراء والصغار الى جيش احتياطي خضع الى عملية تهجير نحو مراكز حضرية او منجمية للعمل في المؤسسات الصناعية والتجارية والخدماتية المستحدثة.سمحت كل فترة الاستعمار المباشر بقيام طبقة برجوازية مختلطة على هرمها نجد الأوروبيين خاصة في الصناعة والأبناك والمناجم والتجارة الكبيرة وفي الزراعة الرأسمالية، وفي اسفلها نجد برجوازيين محليين يشتغلون في مؤسسات متوسطة إلى صغيرة وهامشية.لم تتغير البنية الاجتماعية لهذه البرجوازية كثيرا مع مرحلة الاستقلال الشكلي إلا من حيث الخروج الظاهري للرأسمال الاوروبي ولكنه في الحقيقة تخفى من خلال الشراكة مع نوع جديد من البرجوازية الكمبرادورية او الوكيلة والتي ربطت مصالحها في مختلف المجالات مع الرأسمال الامبريالي. هكذا ساد نمط إنتاج الرأسمالية التبعية، وهو نمط إنتاج هجين يحمل في جيناته كل مظاهر الاستغلال المفترس لقوة العمل و لخيرات البلد ويتخلى او يتنصل من كل القيم التي حملتها البرجوازية كطبقة ثورية حين كانت تصارع سلطة الاقطاع .شكل نمط الإنتاج الهجين هذا القاعدة المادية لقيام دولة استبدادية تسلطية مهدت السبيل للبرجوازية الطفيلية ولملاك الأراضي الكبار من أجل النهب والاستغلال ومن أجل تهريب الخيرات إلى الخارج وحماية كل مظاهر البذخ والتبذير.

عند تحليل مهام إنجاز التغيير الثوري الذي باتت تتطلبه الأوضاع المتأزمة ببلادنا وهي المهام التي شرعت فيها الحركة الوطنية إبان معارك النضال من اجل الاستقلال والتي أجهضت بسبب غياب القيادة الطبقية الحازمة والمنسجمة مع طبيعة التناقضات الاجتماعية والدولية، فإننا نصل الى أن ما يطرح على قوى التغيير ببلادنا هو نفسه الذي تعرفه نضالات شعوب اخرى، أي النضال من أجل بناء المجتمع الجديد - مجتمع الدولة الوطنية الديمقراطية الشعبية - مجتمع يحقق ما عجزت عنه البرجوازية لكنه يتخطاه في إطار فتح عهد بناء الاشتراكية، لأنها هي الجواب على التناقضات الأساسية القائمة بين قوة العمل والرأسمال وبين البروليتاريا و البرجوازية، وكذلك بين الامبريالية والشعوب المناضلة.

النموذج التنموي الفاشل من 1960 الى 2035

الحسين العنايت

هذا النموذج ينبني على فرضية مفادها ان الإقطاع يمكن ان يؤسس "طبقة بورجوازية" بمفهوم القرن الثامن عشر بأوروبا.

يعتمد هذا النموذج على تطبيق وصفة إثقال كاهل خزينة الدولة بالدين الخارجي بما يساعد على تقوية القطاع الخاص وتشجيع المبادرة الخاصة بما يحقق النمو و الرفاه.

• في البدايات الخاطئة

هذه الوصفة الغريبة التي طبقت منذ سنة 1960، تعتمد مبدأ "الدولة الليبرالية" التي تتحمل عبء نسبة 75 بالمائة من الاستثمارات العمومية في خدمة "طبقة بورجوازية" لا تتجاوز نسبة مساهمتها في الاستثمار 30 بالمائة وعلى امتداد 60 سنة.

هذا ما جعل معدل نسبة الناتج الداخلي الخام الصناعي (القطاع الثاني) يستقر في 26 بالمائة نظرا لما يتميز به من قيمة مضافة ضعيفة باستثناء قطاع الفوسفاط وصناعاته التحويلية الذي أرباحه يتراجع ضخها في خزينة الدولة سنة بعد سنة منذ 1960 . أما القطاع الخدماتي فهو يتصاعد واصبح نسبة مساهمته في الناتج الداخلي الخام تفوق 50 بالمائة نتيجة التخلي عن معمل الصلب والحديد وصناعة السيارات صوماكا وعن الوحدات الصناعية كمعامل

تكرير السكر والصناعات التحويلية الفلاحية التي أصبحت مدخلاتها لا تتجاوز 0,3 من مجموع المنتجات الفلاحية (مقارنة ب 1.5 لصالح فرنسا التي تستورد نصف ما تنتجه من المدخلات الفلاحية لتطوير صناعتها التحويلية في المواد الغذائية)، كل هذا من أجل تحويل الاستثمارات الى المضاربة المالية (ما يسميه أصحاب "هولدينك المدى" ب "انتاج القيمة المضافة المالية").

• الانعكاسات السلبية

هذه الوصفة، التي تعتمد على الدين الخارجي كمحرك للتنمية تعدم الادخار الداخلي الذي يشكل حجر الزاوية في "تشكل طبقة بورجوازية". هذا ما جعل معدل نسبة النمو خلال 60 سنة الأخيرة لا يتجاوز 4.2 بالمائة، 1.7 نقطة منها تحددها التساقطات المطرية. بمعنى أن الأراضي البورية، المخصصة لزراعة الحبوب، والتي تتواجد على حالها منذ مئات السنين بدون أي استثمار هي التي تتحكم فيما يفوق 30 بالمائة من معدل النمو. هذا ما يفسر المنحنى التطوري على شكل اسنان المنشار لمعدل النمو بالمغرب. ما له انعكاس سلبي دائم على القدرة الشرائية لأغلب الجماهير بالمدن والقرى والتي يرتبط دخلها السنوي بكيفية مباشرة أو غير مباشرة بالفلاحة البورية والمعاشية التي لم تستفد الا على اقل من 3 بالمائة من مجموع الاستثمارات الهائلة في القطاع الفلاحي الموجه للتصدير والمستمدة من الدين الخارجي على امتداد 60 سنة.

• الجري وراء السراب

في سنة 1960 كان الناتج الداخلي الفردي بكل من المغرب وتونس وماليزيا متساوين، لكن في سنة 2018 وحسب البنك الدولي اصبح الناتج الداخلي الفردي (ب"ثنائية القدرة الشرائية" العزيزة جدا عند لجنة بنموسى) في المغرب: 7613 دولار امريكي، في تونس : 11026 دائما في ماليزيا: 28229 دأ . جاء في إحدى الدراسات التي انجزتها المندوبية السامية للتخطيط لسنة 2005 ، "أن المغرب تلزمه 31 سنة كي يصل الى مستوى تونس و65 سنة الى مستوى ماليزيا" ، الشيء الذي سيتحقق اذا خلدت تلك الدولتين للنوم العميق.

• نموذج تنموي يمشي على رأسه

هذه الاختلالات المركبة لم تنتج عن إضاعة فرص ظرفية للتنمية، أو مرده اختلال في الاستثمارات التي لم توجه الى القطاعات التي توفر قيمة مضافة عالية، او ناتجة عن التسيير الغير المعقلن والغير الناجع، أو مصدرها غياب الحكامة الجيدة... الى غير ذلك من الكلمات المفتاح التي انتجها ايديولوجيو المؤسسات المالية الدولية.

مصدر هذه الاختلالات أعمق من ذلك، فالاشكالية لا ترتبط بالنموذج بل بالمنهج المتبع الذي نتج عنه "نموذج تنموي" يمشي على رأسه.

فإذا كانت البورجوازية بأوروبا قد قامت بثورات متتالية وعنيفة على امتداد 100 سنة (1850-1750) لبناء "الدولة الوطنية" التي عجز الاقطاع عن بنائها بل كان عائقها وبذلك وجبت إزاحته، ففي المغرب ساهم عقد الحماية ل 30 مارس 1912 في بسط نفود حاكم يزاوج بين كونه مستبد ومن اكبر المقاولين يتحكم في كل دواليب الدولةالسياسية والاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية وأراد أن يوظفها في بناء اقتصادي ليبرالي . بمعنى أن الاقطاع يريد ان يشكل "طبقة بورجوازية" تحت طاعته في حين أن المادية الجدلية والتجربة التاريخية في العالم كله تعلم للمبتدئين بأن البورجوازية هي النقيض للإقطاع.

فالحاكم المستبد المقاول يستحيل أن يبني اقتصاد السوق الذي يدخله مع مقاولين أخرين بنفس الحقوق وبنفس الواجبات، وإلا أصبحت اللعبة مغشوشة من وجهة نظره لأنها بالضرورة ستحد من استبداده السياسي وافتراسه الاقتصادي.

• نموذج جديد بحكامة جديدة تتجاوز المعيقات الشكلية للديمقراطية

فإذا تتبعنا التطور التاريخي منذ ستينيات القرن الماضي سنجد أن الدولة التي أرادت أن تكون ليبرالية بدون ثورة بورجوازية، كانت في بداياتها تحترم بعض الشكليات، فالمخططات والمسارات الخماسية والثلاثية والبرامج "الإنمائية" التي تتبعها كانت تضعها الأطر العاملة المرسمة من مهندسين واقتصاديين وقانونيين وسوسيولوجين بمختلف الوزارات وبعدها يناقشها البرلمان (رغم انه مزور) وتنفذها الحكومة وبعدها يتم تقييم ما انجز منها.

في حدود الثمانينيات، بعد أن أعلنت "الدولة الليبرالية" افلاسها من جراء عدم قدرتها على أداء فاتورات فوائد الدين الخارجي اصبح البنك الدولي هو الذي يسير أمور الاقتصاد عبر ممثليته بالمغرب. هكذا فوتت المؤسسات العمومية ذات المردودية للافتراس وتقلص دور البرلمان وأصبحت الحكومة لجنة لتسيير الاعمال.

بعد سنة 2017 التي اعلن فيها الحاكم عن فشل النموذج الذي استمر في التطبيق لمدة 60 سنة بدون ان يكون على علم بنتائجه الكارثية، سحب التخطيط في أمور الاقتصاد من البرلمان ومن الحكومة وتشكلت لجنة بنموسى لبناء "نموذج تنموي جديد" يتمحور على وضع "ميثاق للتنمية" تسهر عليه لجنة يعينها الملك وتشتغل تحت توجيهاته. ومن مهام اللجنة مراقبة كل مؤسسات ومرافق الدولة السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية وتوظيف الدين الخارجي لتشكيل "الطبقة البورجوازية" التي ستحقق النمو والرفاه للمغاربة.

فإذا كان المغاربة يعيشون في سنة 2021 ويدركون الوضع الذي وصلت اليه بلادهم و يعرفون من يستحوذ على ثوراتهم ، فلجنة بنموسى تريد ان ترجع بهم 60 سنة الى الوراء ليكونوا شاهدين محايدين على إعادة نفس الوصفة من جديد: تشكيل طبقة بورجوازية من طرف الاقطاع تحت قيادة حاكم مستبد ومقاول.

• نموذج تنموي فاشل من 1960 إلى 2035

إن التجاوز الجدلي لهذه المعادلة "تشكيل البورجوازية من طرف الاقطاع" التي يستعصي حلها تتطلب تغيير المرجع رأسا على عقب. حيث يستحيل ان تنمو طبقة بورجوازية وطنية وازنة في الدول التابعة لكون الامبريالية لا يمكن ان تضمن استمرارها الا اعتمادا على البورجوازية الريعية الحاضنة للاقطاع او المحتضنة من طرفه بما يوفر شروط التبادل اللامتكافئ ويساعد على تحويل القيمة المضافة للبنوك الرأسمالية سواء بواسطة فوائد الدين الخارجي او التهريب او تزوير وثائق التصدير والاستيراد... بما يقوض شروط "التراكم الداخلي".

لذا فإن المرجع الذي يجب أن نشتغل فيه لحل إشكالية النمو وتحقيق الرفاه للمغاربة هو ذلك الذي يعتمد على الطبقة العاملة وعموم الكادحين كقيادة للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية التي هدفها إزاحة الاقطاع في شكله العصري: البورجوازية الكومبرادورية والملاكين الكبار ومؤسساتهم الصورية العمودية الفوقية وإرساء دولة المجالس الشعبية القاعدية التي تتحكم في كل دواليب الاقتصاد والاجتماع.

اليسار المغربي ...بين التمفصلات التاريخية والمهام العاجلة

يتناول ملف هذا العدد من الجريدة موضوع اليسار المغربي والمهام العاجلة. أهمية الموضوع ترتبط بضرورة إعادة تشخيص القوى اليسارية الفاعلة في الصراع الطبقي ببلادنا اليوم وهذا يفرض تناول الموضوع عبر التطور التاريخي الذي يسمح بالنظر السديد لكون اليسار لم يكن واحدا او منسجما بل كان عبارة عن وجود تعبيرات سياسية متناقضة ومتباينة ومتمحورة حول توجهين رئيسيين توجه إصلاحي يسعى للاندماج في الحياة السياسية ويرى انه يمكن تحقيق مصالحه وأهدافه من داخل مؤسسات النظام القائم، وتوجه ثوري يعتبر أن النظام غير قابل للإصلاح وأن سياساته تخدم مصالح كتلة طبقية طفيلية مرتبطة بالاستعمار الجديد ومعادية لمصالح الشعب وطبقاته الأساسية. عرف المغرب عدة محطات شكلت مناسبات لهذا الفرز ومنها محطة 20 فبراير وما حبلت به من نفس ثوري هنا بالمغرب وفي الجوار. ومن خلال هذا الفرز اتضح أن الصراع الطبقي ببلادنا يتقدم خطوات هائلة وأن الإجابة على المهام التاريخية لإيجاد المخرج من مأزق الأزمة البنيوية التي تتخبط فيها الطبقات الشعبية والتي لها مصلحة في التغيير باتت تفرض على اليسار المناضل مهام عاجلة وعلى رأسها توضيح المشروع الاجتماعي والبرنامج النضالي الذي يوجه هذه الاستعدادات القوية لدى جماهير شعبنا.

يسعى هذا الملف إلى فتح نقاش واسع داخل المناضلات والمناضلين من أجل التعريف باليسار المكافح ومن أجل تطوير صفوفه وتجدير الوعي بمهامه العاجلة استراتيجيا وتكتيكيا.

بصدد التشكل التاريخي للحركة الاصلاحية واليسار بالمغرب

محمد شويا

تحاول هذه الورقة مقاربة التشكل التاريخي للحركة الاصلاحية المغربية وميلاد اليسار المغربي وقبل الدخول في صلب الموضوع لابد من إبداء بعض الملاحظات الأساسية :

- أن الإصلاحية المغربية لا علاقة لها باليسار و بمشروع اليسار كما سيتبلور لاحقا، وقد تكون في بعض لحظات تطورها اتخذت موقفا نقديا لأوضاع البلاد أو شكلت معارضة برلمانية في إطار ما أسمته بالإصلاح من الداخل لكن ظلت بعيدة عن اليسار ومرجعياته وشعاراته بل في الكثير من المحطات كانت معادية له ..

- إن سياقات ومسارات وشروط تشكل الإصلاحية المغربية تختلف عموما عن شروط تشكل اليسار المغربي بل تمتد بعيدا في الزمان إلى قرن و نصف تقريبا (الإصلاحات المخزنية آواخر القرن 19 م في عهد الحسن الأول إلى الإفلاس الفكري والسياسي لأحزاب الحركة الوطنية مع مطلع الألفية الثالثة)

- أن التشكل التاريخي لليسار المغربي جاء لاحقا عن الحركة الوطنية وبرنامجها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية بل جاء انطلاقا من نقد مبكر للتصور والبرنامج والمشروع السياسي للحركة الوطنية والمحكوم بسقف إصلاح المخزن والذي كان ماضيا في إرساء النظام التبعي ما بعد الاستقلال الشكلي ..

- أن التشكل التاريخي لليسار جاء بهوية ايديولوجية و سياسية و تنظيمية تختلف جذريا عن الحركة الوطنية والتي ظل افقها السياسي اصلاحويا ومتفقا مع مخرجات مفاوضات اكس- لي- بان و الذي لخصه عبد الرحيم بوعبيد - والذي كان قد انقلب على برنامج التحرير الذي وضعته لجنة القاهرة تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي - لخصه عبد الرحيم ب " **نريد استقلالا بمساعدة فرنسا بعد عودة محمد بن يوسف** "

اذن انطلاقا من هذه الملاحظات فان مقاربة الموضوع تستند على الفصل المنهجي بين مسارات ومآلات الحركة الاصلاحية المغربية في كل امتدادها الزمني الطويل عبر ثلاثة محاور فرعية وهي :

- مرحلة ميلاد الوعي الإصلاحي الوطني ما قبل السيطرة الاستعمارية وسط تناقضات النخبة التقليدانية.

- في ظل الحماية و تناقضاتها وخلال فترة ثلاثينيات القرن الماضي الحركة الوطنية و مطالب كتلة العمل الوطني في الإصلاح و التي ستكثفها وثيقة 11 يناير 1944 في مطلبين كبيرين هما مطلب الاستقلال ومطلب الملكية الدستورية على النمط المشرقي...

- مرحلة الاستقلال الشكلي وإرساء التبعية واختيار الإصلاح من الداخل بعد تصفية الجناح التقدمي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية والإطاحة بالبرنامج الوطني للاستاذ عبد الله إبراهيم و النقد الذاتي الذي قدمه المهدي بن بركة من ثلاثة نقاط في التقرير السياسي المقدم للمؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1962 في ظل حسم السلطة لفائدة الملكية و الانقلاب على المجلس التأسيسي وفرض أول دستور مكتوب و ممنوح وتأسيس جبهة الدفاع عن المؤسسات كتعبير سياسي عن التحالف الطبقي قيد التشكل تحت الملكية .

وبين سياقات و تطورات تشكل اليسار المغربي من خلال ثلاثة سياقات :

- سياق تاسيس الحزب الشيوعي المغربي سنة 1943 وعدم وضوحه السياسي والإديولوجي و تمزقه بين شعار وحدة الأمتين في مواجهة النازية و تاثيرات حركات التحرر الوطني انذاك الى ان تم منعه سنة 1960 ..

- شكلت انتفاضة الريف الاولى 1958/59 وانتفاضة 23 مارس 1965 وحسم السلطة من طرف التحالف الطبقي السائد تحت الملكية المطلقة وإعلان حالة الاستثناء والموقف النقدي للحركة الوطنية من طرف المهدي بن بركة تنامي المد اليساري العالمي انتفاضة مايو 1968 منطلقا لميلاد اليسار السبعيني اي الحركة الماركسية اللينينية المغربية (منظمة 23 مارس ثم حركة إلى الأمام ثم لنخدم الشعب

- خروج المعتقلين السياسيين وانطلاق نقاش الإطار الديمقراطي المنشود حول جريدتي الافق واليسار الديمقراطي بعد منع جريدة المواطنة فتبلور اليسار المغربي الى اربعة مجموعات (الفعاليات ثم الحركة من اجل الديمقراطية ثم المستقلون ثم النهج الديمقراطي)

- في التشكل التاريخي للوعي الاصلاحي والحركة الاصلاحية مغربية و تطورها :

الوعي الاصلاحي ما قبل نظام الحماية :

تشكل الوعي الاصلاحي المغربي متاثرا بالاصلاحات العثمانية و المشرقية في مصر ولبنان والشام بعيدا عن الحداثة في اوربا اواخرالقرن 19 بالنظر لافقه الفكري طبيعة نخبه المحافظة ... وقد تركزت اهم المطالب الاصلاحية في ما يلي :

- مطالب الاصلاح التعليمي من طرف نخبة من داخل التقليدانية التي لاحظت انسداد الافق الفكري بعد طول عثر الانحطاط ومن سخرية التاريخ ان هذا المطلب لازال مطروحا بعد ازيد من قرن و من الاصلاحيين نجد ابن المواز وعبد السلام الصبيحي وعمر الحجوي وهم نخب المدن الساحلية التي كانت منفتحة على اوربا القوية..

- مطلب الاصلاح السياسي : وقد قادته نخبة تنتمي للاوساط التجارية المدينية على المدن الساحلية ومنها رسالة علي زنيبر من مدينة سلا الى السلطان عبد العزيز سنة **1904** وطالبه فيها باقرار دستور على غرار المشارقة بعد ان عاد من زيارة الى لبنان والشام ومصر .. ثم دستور جماعة لسان المغرب من طنجة المستوحى من التقاليد الدستورية الانجليزية سنة 1908 والذي لا ترقى له الدساتير الممنوحة اليوم وجاء مباشرة بعد مؤتمر الخزيرات وشروطه القاسية التي انهت عمليا استقلال المغرب سنة 1906 .. لكن التيار التقليدي المحافظ والقوي من علماء فاس وتجارها المتضررين من تراجع الوساطة والتجارة القوافلية للمدن الداخلية تافلالت وفاس وتلمسان مع بلاد السودان وافريقيا هذا التيار سيفرض ما يسمى بالبيعة المشروطة على السلطان عبد الحفيظ الذي وقع الحماية واستقال ...

الحركة الاصلاحية خلال الحماية :

بعد صدور الظهير البربري ونجاح سياسة التهدئة انتهزت الحركة الوطنية وهي حركة اصلاحية الظروف الجديدة لآطلاق برنامج النضال السياسي المطالب بالتزام الحماية بوثيقة الحماية 30 مارس 1912 باعتبارها وثيقة اصلاحية سنة 1934 من خلال كتلة العمل الوطني أول تكتل سياسي و كان سقفها إدماج بعض النخب في الإدارة الاستعمارية ونظرا لمعطيات تأثيرات الحرب الثانية على فرنسا فقد كثفت الحركة الوطنية مطالبها الاصلاحية في وثيقة 11 يناير 1944 من نقطتين كبيرتين هما الاتفاق على صيغة مع فرنسا حول الاستقلال ثم بناء نظام ملكية دستورية على غرار الاصلاحات في المشرق العربي رغم أن العالم في تلك الفترة كان يعرف مدا تحرريا كبيرا يرتكز على مبادىء تصفية الاستعمار و تقرير المصير .

انتهت هذه المرحلة بمفاوضات اكس-لي-بان و التي اسفرت عن اتفاق سياسي لخصه عبد الرحيم بوعبيد في جملة واحدة " اننا نريد استقلالا لبلدنا بمساعدة فرنسا بعد رجوع محمد بن يوسف " فكان استقلالا شكليا يضمن مصالح فرنسا كاملة ولفائدة الملكية و قاعدتها الاجتماعية من كبار الملاكين والكامبرادور ووكلاء الاستعمار الجديد والضباط ورجال الإدارة الذين كانوا يشتغلون في جهاز الحماية و أيضا تيار برغماتي وانتهازي من الحركة الوطنية كان يمثله عبد الرحيم بوعبيد الذي انقلب هو وبورقيبة على برنامج لجنة القاهرة برئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي لتحرير شمال افريقيا ..

الحركة الاصلاحية في ظل الاستقلال الشكلي و ارساء النظام التبعي :

بعد الاطاحة بالبرنامج الوطني لعبد الله ابراهيم وحسم السلطة بفرض دستور يركز السلطة في يد الملكية وإنشاء جبهة الدفاع عن المؤسسات الفديك كأداة سياسية للتحالف الطبقي الناشىء والقمع الدموي لانتفاضة الريف الأولى 1958/59 وايضا انتفاضة الشباب في 23 مارس 1965 .. وبعد النقد الذاتي الذي قدمه المهدي بن بركة من خلال التقرير السياسي امام المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوات الشعبية والذي اسفر عن تحول اطراف من الحركة الاتحادية الى الاختيار الثوري وجناحه المسلح مسترشدا بالنقاط النقدية الثلاثة لتصور الحركة الوطنية و هي :-القبول بانصاف الحلول اي القبول بشروط الملكية وفرنسا وباستقلال شكلي وجزئي - الكواليس على الجماهير يعني تهميش دور جيش التحرير وعدم اشراك الشعب - عدم الوضوح الاديولوجي اي العزلة على حركات التحرر العالمي و الافريقي و العربي و الاعنشداد لاديلوجية وطنية ضيقة ومحافظة وبعد فترة من القمع الشرس و حالة الاستثناء و فرض دستوري 1970 و 1972 تم التخلص من الجناح التقدمي للاتحاد ليخلو الجو لفائدة تيار إصلاحي براغماتي يرفع شعار الإصلاح من الداخل اي عبر المؤسسات بعد تطهير الحزب خلال المؤتمر الاستثنائي سنة 1975 والذي قطع نهائيا مع الجناح التقدمي والتنكر له بعدم المصادقة على التقرير الاديلوجي الذي أنجزه عمر بن جلون والذي ستتم تصفيته في نفس السنة وايضا الدكتور محمد عابد الجابري..

وقد اقتصرت مشاركة الاتحاديين إلى جانب الاستقلاليين على المعارضة البرلمانية الى أن مطلع التسعينيات 1991 وتقديم الكتلة لإصلاحات دستورية شكلية استجاب لها الملك الراحل سنة 1992 ثم إصلاحات دستور 1996 وهو بداية إدماج ما كان يسمى باحزاب المعارضة البرلمانية و لا علاقة لها باليسار في ما يسمى بالتناوب التوافقي فانتهت الحركة الوطنية و المعارضة إلى الإفلاس السياسي وسيادة الاتجاهات الانتهازية المخزنة بعد ان قال اليوسفي بعدم احترام المنهجية الديمقراطي و اختار المنفى من جديد.

حركة 20 فبراير وتمفصل قوى اليسار

كريم الحسن

قبيل اندلاع شرارة ثورات الربيع العربي بشكل عام وحركة عشرين فبراير بشكل خاص، كانت الدولة المخزنية ترتب المشهد السياسي الحزبي وتعيد تشكيله وفق الخط السياسي الجديد للدولة في إطار حقبة سياسية تؤطر وتؤسس لعلاقة جديدة بين الدولة المخزنية والأحزاب السياسية، رفعت خلالها شعارات جديدة من قبيل التوافق والانتقال الديموقراطي والمفهوم الجديد للسلطة... توهم بمرحلة جديدة في تاريخ الدولة المخزنية، إذ تم تفكيك اليسار الإصلاحي التقليدي وقابله تفريخ جديد لفطريات حزبية جديدة للإعداد لهذا التشكل الجديد إلى حد السريالية reconfiguration du champ politique.

في حين اقتصر اليسار الجدري على مراقبة المشهد مع القيام بمبادرات تنظيمية وتنسيق مناسباتي حول قضايا ذات طابع اجتماعي/حقوقي/ مطلبي، وأصبحت الدولة المخزنية تلعب دور الأحزاب وهي الموجه الناهي بعدما فشلت بنية الأحزاب السياسية فشلا ذريعا بفقدانها لأية رؤية ولأي مشروع مجتمعي، وتحولت وظيفتها إلى ملء المؤسسات الشكلية التي أنتجتها الدولة ضمن سيرورة الإصلاحات الشكلية وتنشيطها. لم يعد ما كان يعرف بالأحزاب الوطنية والأحزاب الإدارية وأقفل المشهد السياسي تماما وبدأ محرك الدولة المخزنية يشتغل في أفق إعداد رأي سياسي جديد بأقطاب وأدرع سياسية جديدة وبتركيب المشهد السياسي ليعلن عن نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة.

غيرأن انفجار حركة 20 فبراير عطل إرادة المخزن وأعاد الروح للحياة السياسية بالمغرب. ولعل من إيجابياتها أنها كشفت عن عورة هذه الأحزاب حينما اصطفت إلى جانب المخزن وأدارت ظهرها لمطالب الحركة الجماهيرية.

كانت تنظيمات اليسار الجدري آنذاك بمختلف مكوناتها في قلب حركة 20 فبراير بتنظيمات شبيباتها ومناضليها وإلى جانب الجماهير الشعبية فتبنت مطالبها وتحت ضغط التظاهرات العارمة أعلن النظام في خطاب 9 مارس 2011 عن إجراءات وإصلاحات تهم هياكل الدولة بتعديل الدستور وإجراء انتخابات سابقة لأوانها، تم بمقتضاها تعيين لجنة إعداد الدستور وفورة التظاهرات تصدح برحيل الفساد ومحاسبة المفسدين بشعارات قوية أوجعت بنية النظام المخزني وطفت على السطح السياسي للحركة وبالذات في صفوف اليسار خلافات تتعلق بطبيعة درجة ومستوى المطالب حيث انقسمت الأحزاب اليسارية إلى توجهين : توجه إصلاحي (جديد) وضع حدا وسقفا لمطالبه في الحركة الجماهيرية مكتفيا بسقف الملكية البرلمانية واصطف في هذا التوجه أحزاب فدرالية اليسار(قيد التشكل) وبهذا تكون قد وضعت سقفا للحركة وسط تجاذبات سياسية أخرى رافضة تدعو إلى عدم تحديد سقف الحركة الجماهيرية وأن لا أحد له الحق في ذلك سوى الجماهير ذاتها وتمترس خلف هذا التوجه حزب النهج الديموقراطي والتنظيمات اليسارية الراديكالية (التروسكيون بتياراتهم والماويون وتيار البديل الجذري والبرنامج المرحلي) على اعتبار أن القضية أكبر من ذلك وتتجلى في تحقيق قطيعة مع كل أشكال الإقطاع والرأسمالية المتوحشة ومن أجل إرساء نظام برلماني ديموقراطي لابد له من دستور شعبي ديموقراطي تصيغه هيأة تأسيسية منتخبة من أجل تجاوز الاستبداد والتحكم.

وبين هذه التمفصلات تعززت برامج أحزاب اليسار بشقيه الإصلاحي والراديكالي بمفاهيم سياسية أزالت الغموض الذي ظل يكتنف الحياة السياسية لليسار الجذري (الجديد) وبداية تشكل اصطفافات اليسار على قواعد وأسس واضحة رسمت خطه الإديولوجي والسياسي. وفي خضم هذه التجاذبات السياسية وحركات الصراع السياسي والاقتصادي أخذت كفة ميزان القوى تميل لصالح النظام الذي كانت عينه على إبطال مفعول قوة الحركة. أخرج النظام المخزني النسخة المعدلة للدستور التي رفضته الحركة منذ البداية لكونه دستورا ممنوحا أعدت له الدولة صخبا إعلاميا كبيرا وتحركت آلة المخزن السياسية الوظيفية(الأحزاب المخزنية والجمعيات الصفراء) والقوة الاحتياطية (العدالة والتنمية والأصالة والمعاصرة) التي كان يعدها المخزن لإضفاء المشروعية على الدستور الجديد. وعقب حدث الدستور جاء الإعلان عن إجراء انتخابات مبكرة قاطعتها أحزاب اليسار بمختلف مشاربها باستثناء حزب المؤتمر الوطني الاتحادي، فاز فيها حزب العدالة والتنمية الذي ركب المشهد بانتهازية . إسوة بأحزاب الإسلام السياسي التي ركبت الربيع العربي . وملأ مربع الأحزاب التقليدية الوطنية ببلاغة خطاب سياسي شعبوي وبوعي وطني زائف.

وهنا حدث تمفصل أساسي يتجلى في انسحاب أحد مكونات 20 فبراير(العدل والاحسان) لتعبيد الطريق لبني جلدتهم (حزب العدالة والتنمية) هذا الجانب شكل نقطة مفصلية بين قوى اليسار بجميع تياراتهم باستثناء حزب النهج الديموقراطي الذي بلور خطه السياسي في غمار هذه المتغيرات الوطنية والإقليمية بالنضال والعمل على جبهتين: الجبهة الميدانية والجبهة الديموقراطية في إطار توازن الخط السياسي والتكتيكات لتغيير ميزان القوى لصالح جبهات الطبقات الشعبية في حين اصطفت تنظيمات اليسارية الراديكالية خلف موقف فدرالية اليسار وتكرس خط أحمر جديد بين النهج وفدرالية اليسار حول التعامل مع الإسلام السياسي (العدل والإحسان) متهمة إياه بالخيانة التاريخية كما أنه لا يوجد تقارب وتقاطع سياسي وايديولوجي بين اليسار والإسلام السياسي الذي ينشد دولة الخلافة وبين الدولة الديمقراطية العلمانية التي ينشدها اليسار.

ووسط هذه التجاذبات والتقاطبات خفت وهج حركة 20 فبراير، وفي يناير 2014 أعلن رسميا عن تشكل فدرالية اليسار بعدما أجرت مراجعات على ركامها الإيديولوجي والسياسي وذلك بتبني :

- استراتيجية النضال الديموقراطي ببعده المؤسساتي الجماهيري خوفا من الدخول في العزلة.
- مقاطعة الانتخابات هي خيار تكتيكي ومرحلي وأن المشاركة لها جوانب إيجابية، تمكن من التواصل مع الجماهير والتغلغل وسطها.

وبهذه المراجعة للمواقف تكون أحزاب الفدرالية قد كتبت على نفسها شهادة حالة فقر لقبولها العمل إلى جانب قوى المخزن ووقوفها على الخطوط الحمر التي سطرتها بنفسها ويرجع هذا إلى غياب التمفصل السديد بين العمل الجماهيري والعمل السياسي والتنظيمي والعمل والنضال من أجل تحسين الأوضاع المادية والمعنوية وربطه بالأهداف الاستراتيجية. وشكلت انتخابات 2016 الحدث الأبرز لموقف فدرالية اليسار بالدخول فيها والمشاركة باللوائح المشتركة، وبقي النهج ومعه التيارات اليسارية الراديكالية في صف المقاطعة لرفضهم إضفاء الشرعية على نفس العملية المغشوشة، وبين مسافة الانتخابات 2011 و2016 عملت الدولة على الحفاظ على الوضع العام مع هيمنة شاملة على أجهزتها وانتقلت إلى السرعة القصوى بتطبيق سياسات نيو ليبيرالية، وتعمقت الأزمة الاقتصادية قابلها فشل عام لكل المخططات الإصلاحية (التعليم، الصحة، المغرب الأخضر، المشروع التنموي الأول) فانفجرت العديد من الحراكات الجهوية تطالب بحقها في التنمية والشغل والحياة الكريمة وبقيادات سياسية محلية أخذت العبرة من حركة 20 فبراير (حراك الريف، جرادة ، زكورة...) عادت الدولة - بعدما تبين لها ضعف القوى الجماهيرية واليسار- إلى ما قبل 20 فبراير معتبرة أن زمن الأسئلة والمطالب قد انتهى حيث تعاملت بالحديد والنار مع جميع الحراكات وتكبيل الحريات العامة. وهنا ظهرت الفروقات على المستوى السياسي وسط القوى اليسارية حيث وقف اليسار الجدري وجها لوجه ضد توجهات الدولة لكونها عائقا أمام التطور الديموقراطي والاقتصادي وبين محاولة الفدرالية استغلال وجودها ضمن نسق المؤسسات الرسمية وبين ادائها النضالي وسط دوائر العمل الجماهيري الذي يكون مشروطا بحجم خطها السياسي، وبهذا فقد اليسار بشكل عام قوة الضغط على النظام. وتجسدت سياسة التحكم في كل القضايا وظهر بوضوح خلال جائحة كرونا بإخضاع البلاد تحت قانون الطوارئ الصحي وأكمل آخر حلقات الاجهاز على مكتسبات الشعب المغربي.

وتحت جنح كرونا أعلنت دولة المخزن التطبيع مع الكيان الصهيوني وأغلقت جميع المجالات لحرية التعبير والتظاهر ومنعت قوى المانعة من التعبير عن رأيها الرافض لسياسة الدولة المخزنية.

ومع هذا الانقسام الذي يطبع اليسار الجذري بين مختلف مكوناته والتباينات في مواقفه ازاء الدولة وتأرجح جزء منه وتخبطه في خط سياسي وتنظيمي، حد من مساحة حركته إلا في اتجاه قبلة الدولة، وبذلك يكون قد رسخ لنفسه اعتقادا يتماهى إلى حد الإيمان الخرافي بالدولة (الملكية البرلمانية) ونقلها إلى الوعي الوطني باعتبارها مجالا للحقيقة والعدالة الأزليتين.

أية مهام عاجلة لليسار المغربي اليوم؟

جمال براجع

إن الحديث عن المهام الآنية أو العاجلة لليسار بالمغرب الآن يفرض تحديد ماذا نقصد بهذا اليسار وتشخيص واقعه وتناقضاته في ارتباط بتحليل وتشخيص الصراع الطبقي الدائر في بلادنا.

ماذا نقصد باليسار المغربي اليوم؟ وما هي ابرز ملامح واقعه؟

حدثت تحولات عميقة في اليسار المغربي خلال سيرورته التاريخية أفرزت خريطته الحالية بعناصرها المنظمة وغير المنظمة بعد اندماج مكونين تاريخيين من مكوناته في بنية النظام المخزني وهما حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية.وعليه فان هذا اليسار أصبح يتكون من قسمين هما :

- اليسار الديمقراطي الممثل في أحزاب فيدرالية اليسار أو ما يسمى باليسار الإصلاحي والذي يتبنى إستراتيجية النضال الديمقراطي التي تركز على إصلاح النظام من خلال التواجد داخل مؤسساته عبر الانتخابات مما يجعل افقها لا يتجاوز الديمقراطية الليبرالية وأنسنة النظام الرأسمالي من داخل بنيته.وهو الخط السياسي الذي تتبناه جميع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية عبر العالم.

- اليسار الجذري الماركسي والماركسي اللينيني الذي يشكل النهج الديمقراطي نواته الأساسية.ويؤمن بالتغيير الديمقراطي الجذري للأوضاع القائمة وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية الشعبية في أفق الاشتراكية.مع الإشارة إلى أن التيارات التروتسكية تطرح الثورة الاشتراكية كمهمة في المرحلة للانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية بحكم اندراج تصورها ضمن إستراتيجية الثورة الاشتراكية العالمية للتروتسكية.

ويتوفر اليسار بقسميه على وجود وتأثير مهم في الساحة النقابية (كدش و ا م ش و فنو والنقابة الوطنية للتعليم العالي والاتحاد الوطني لطلبة المغرب...) والحقوقية (الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والمنتدى المغربي من اجل الحقيقة والإنصاف والجمعية المغربية لحماية المال العام والجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب...).وهويساهم، ،إلى هذا الحد أوذاك، في الحركات والنضالات الشعبية في عدة مناطق وحول عدة ملفات. كما أن مكوناته الرئيسية أسست الجبهة الاجتماعية المغربية كإطار للنضال المشترك حول الملفات ذات الطابع الاجتماعي. وساهمت مؤخرا في تأسيس الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع لمواجهة التطبيع المخزني مع العدو الصهيوني.كما انه يتوفر على تراكم سياسي وفكري هام ساهم في تكريس فكرة اليسار كتيار اجتماعي سياسي فكري فاعل في الساحة السياسية والاجتماعية رغم كل الحصار والقمع المخزني.

لكن للأسف لم تتمكن مكونات اليسار لحد الآن من تحويل تلك الإمكانيات السياسية والفكرية والنضالية إلى قوة مادية حاسمة في تغيير موازين الصراع الطبقي لصالح قوى التغيير من طبقة عاملة وجماهير شعبية رغم المجهودات المبذولة في هذا الإطار وخاصة من طرف النهج الديمقراطي من خلال تبنيه لتكتيك الهجوم الوحدوي. ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها تجذر النزعة الحلقية الانقسامية وسطها رغم تضخم خطاب الوحدة وما تخلفه من تشرذم وتشتت وصراعات ذاتية ، وتغليب أحزاب فيدرالية اليسار الديمقراطي في علاقتها بالنهج الديمقراطي لعناصر الاختلاف على عناصر الوحدة، وضعف الارتباط بالقوى الأساسية في التغيير من عمال وكادحين ونساء وشباب ،وهيمنة العناصر البرجوازية الصغيرة كقاعدة اجتماعية وكقيادة لهذه المكونات مما يجعلها خاضعة للتأثيرات الفكرية والسلوكية البرجوازية والليبرالية أو الفوضوية والعفوية وخاصة في ظل الهجوم الإيديولوجي الرأسمالي المتمحور حول تكريس الفردانية والنزعة الاستهلاكية وتحوير الصراع على المستوى العالمي من صراع طبقي إلى صراع الهويات الخاصة والقضايا الجزئية للتغطية على الجوهر الاستغلالي والاستلابي للرأسمالية.والى جانب ذلك يعاني اليسار من ضعف الاجتهاد الفكري في معالجة التحديات والإشكالات التي يفرضها الصراع الطبقي ببلادنا ويجاد أجوبة علمية لها رغم بعض المجهودات المبذولة في هذا الإطار.

إلى جانب تحدياته وعوائقه الذاتية ،وفي علاقة معها، يواجه اليسار المغربي شروطا موضوعية غاية في الصعوبة والتعقيد ترتبط بتعمق أزمة الرأسمالية التبعية ببلادنا وانعكاساتها الخطيرة على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لعموم الجماهير الشعبية وتكريس السياسة القمعية للدولة المخزنية ضد كل القوى والأصوات المعارضة وفي مقدمتها قوى اليسار من حصار سياسي وإعلامي وقمع واعتقالات ومحاكمات صورية لمناضليه/ته...

حول المهام الراهنة لليسار

يفرض هذا الواقع على قوى اليسار إحداث رجة وسطها للخروج من وضعية التردد والانتظارية والانتقال إلى وضعية جديدة من المبادرة والفعل السياسي والنضالي الميداني الوحدوي تستجيب لتطلعات الطبقة العاملة والجماهير الشعبية.ولن يتم هذا إلا إذا اقتنعت جميعها بضرورة النضال الوحدوي على جميع الجبهات من اجل بناء النظام الوطني الديمقراطي الشعبي كبديل عن النظام المخزني ممثل التكتل الطبقي السائد.

ومن ابرز المهام العاجلة أو الراهنة المطروحة على اليسار ككل لمواجهة التحديات هي :

- إطلاق نقاش حقيقي ومبدئي بين مكوناته حول القضايا الفكرية والسياسية الأساسية للصراع الطبقي ومنها الخلافية لايجاد تفاهمات مشتركة حولها تخدم النضال الوحدوي فيما بينها في أفق بلورة برنامج سياسي مشترك يستجيب للمرحلة ويؤسس لتحالف يساري.

- تقوية وتفعيل الجبهة الاجتماعية المغربية وتوسيعها جغرافيا ولتشمل باقي القوى الديمقراطية والتيارات اليسارية المناضلة وتجاوز الطابع الموسمي لنضالها وانفتاحها الفعلي على الطبقة العاملة والجماهير الشعبية المعنية الرئيسية بالملفات الاجتماعية التي تشتغل عليها الجبهة وإشراكها في بلورة ملفاتها المطلبية والنضال حولها في أفق خلق جبهة شعبية واسعة للنضال من اجل التغيير.

- الارتباط والالتحام بالطبقة العاملة والجماهير الشعبية الكادحة، وهي الطبقات الأساسية للتغيير وللفعل اليساري، والمساهمة في بناء تنظيماتها المستقلة وتقويتها، ونشر الفكر الاشتراكي والتقدمي وسطها، والانخراط ودعم نضالاتها وحراكاتها والتعريف بها.

- النضال المشترك من اجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والصحفيين والمدونين ونشطاء الحركات الاحتجاجية،ومن اجل وقف الهجوم المخزني على الحريات العامة.

- خلق جبهة نقابية ديمقراطية تقدمية من الإطارات النقابية المناضلة لمواجهة الهجوم الرأسمالي المتوحش الذي يشتد يوما بعد يوم دفاعا عن مكتسبات الطبقة العاملة ومن اجل انتزاع حقوقها.ومن شان ذلك إعادة الثقة للطبقة العاملة في العمل النقابي والانخراط الكثيف فيه.

- تقوية وتعزيز النضال الوحدوي بين شبيبات اليسار(شبيبات فدرالية اليسار وشبيبة النهج الديمقراطي) وانفتاحه على الحساسيات اليسارية الأخرى وخاصة من اجل إعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب لإعادة الوحدة والقوة للحركة الطلابية لمواجهة المشاريع الطبقية الرأسمالية التي تستهدف خوصصة التعليم العالي وضرب مجانيته ووظيفته العلمية والثقافية. ومن شان ذلك إعادة ثقة الشباب في فكر اليسار والنضال السياسي المنظم.

هذا بالنسبة لليسار بصفة عامة أما بالنسبة لليسار الماركسي فان مهمته المركزية حاليا فهي الانخراط والنضال من اجل بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين كمهمة ضرورية وعاجلة لا تقبل التأجيل.وهي المهمة التي يناضل النهج الديمقراطي من اجل إنجازها، ويدعو كافة الماركسيين/ات إلى الانخراط فيها باعتبارها مهمة تاريخية مشتركة.وهذا ما يتطلب فتح نقاش ماركسي ديمقراطي واسع حول الإشكالات المطروحة ولخلق أجواء الثقة والتفاهم والتفاعل الايجابي بما يخدم التاريخي للطبقة العاملة في بناء حزبها السياسي المستقل لتحقيق مشروعها التاريخي في انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق الاشتراكية.

وهذا الحوار بين الماركسيين/ات يجب في نظري أن يركز على القضايا الأساسية للخط الفكري والسياسي للحزب المنشود من المنظور الماركسي والقضايا الراهنة للصراع الطبقي وتناقضاته والتكتيكات المناسبة لمعالجتها بما يخدم تطور هذا الصراع لصالح التغيير الثوري.ومن شروط نجاح هذا الحوار تجاوز الأحكام المسبقة والحساسيات الذاتية والاستناد إلى المبدأ الماركسي " وحدة-نقد-وحدة".

خلاصة عامة

رغم المشاكل والصعوبات التي يعاني منها اليسار المغربي ، سواء الذاتية أو الموضوعية، فانه يتوفر على ما يكفي من الإمكانيات الفكرية والسياسية والنضالية التي تؤهله للعب أدوار أساسية في الصراع الطبقي الدائر في بلادنا بشرط وعيه وإدراكه لقيمها وحسن استثمارها بروح وحدوية على قاعدة برنامج سياسي مشترك يستجيب لتطلعات الطبقة العاملة والجماهير الشعبية في التغيير وبناء نظام ديمقراطي حقيقي تكون فيه السلطة والسيادة للشعب،نظام يقطع مع الاستبداد والفساد والتبعية للامبريالية،ويفتح الطريق أمام بناء المجتمع الاشتراكي.

حول النزعة التحريفية

التيتي الحبيب

اصبحت تهمة التحريفية شائعة و متداولة، و لا يكاد يخلو أي نقاش بين المناضلين الماركسيين من التراشق بها.بل أصبحت تشكل حكما صارما تصدره المجموعات في حق بعضها البعض، و كل من صدر في حقه هذا الحكم بات عدوا طبقيا ستنفذ فيه عدالة الاتجاه الغير التحريفي الممتلك لشرعية ثورية مزعومة ضد العدو التحريفي، لكن الطامة الكبرى تقع عندما يحكم كل واحد على الأخر بالتحريفية، فتندلع حرب اهلية بين جميع الاطراف التحريفية.

لكن عند طرح السؤال على مناضلين اثنين من نفس التيار حول فهمهما للتحريفية غالبا ما يكون الجواب غاية في الغرابة، نتيجة ما يقدم من أجوبة يختلط فيها المزاجي بالموقف الشخصي والنفسي وببعض مما علق لهما في ذهنهما من قراءة مضببة لمقال حول الموضوع.

هناك أيضا من يرفض الكلام عن التحريفية في الماركسية بدعوى أنها ليست كتابا او نصا مقدسا، لكن مثل هذا الرأي يعتبر خاطئا لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار وجود مبادئ مؤسسة للماركسية بدون الالتزام بها يضيع الانتماء للتوجه برمته، كما انها رؤية خاطئة لأنها تهدف الى ترك المجال مفتوحا أمام كل الاطروحات باعتبارها جزء من الماركسية ولها الحق بالتواجد والتساكن وهي نظرة ليبرالية طبعا.

مساهمة مني في تقريب مفهوم النزعة التحرفية ورسم معالم هذه الظاهرة، سأحاول استعراض بعض الأسس التي يمكن اعتمادها من اجل القياس بأن هذا الرأي او تلك الممارسة، أو هذا التنظيم أو ذاك الشخص، يعتبر حقا في عداد من سقط في التحريفية او انه أصبح تحريفيا بالكامل. وفي هذا الاطار سأشتغل على مقالة لينين التي كتبها في **1908** وعنوانها الماركسية والنزعة التحريفية وهي متضمنة في المجلد الثالث من المختارات **ص414**.

1 - التحريفية ظاهرة حتمية في المجتمع الرأسمالي.

في المجتمع الرأسمالي يخلق تطور الرأسمالية نفسه جملة من الشروط والأوضاع تظهر فيها فئات اجتماعية متوسطة تتشكل من منتجين صغارا، يدفعون بدورهم دفعا الى الإلتحاق بصفوف البروليتاريا. وهي وضعية دائمة، ولن تصل الحالة أبدا في ظل الرأسمالية الى تحويل أغلبية السكان الى بروليتاريا، و بدوام وجود هذه البرجوازية الصغيرة ستبقى الأسس الطبقية للتحريفية كتعبير طبقي على مصالح هذه الفئة المنجرة إلى البروليتاريا وهي فئة متذبذبة ومتخاذلة في علاقتها بالبروليتاريا و يمكنها ان تلعب أخطر الأدوار ساعة الحسم الثوري.

2 - التحريفية ظاهرة عالمية

فإلى جانب كونها ظاهرة حتمية نظرا لجذورها الطبقية في المجتمع المعاصر، فإن الواقع المعاش في جميع البلدان الرأسمالية في القرن التاسع عشر و ما بعده برزت نماذج من التحريفية وسط الحركة الاشتراكية او الأحزاب الشيوعية وتجسدت في نوعين من التحريفية :تحريفية يمينية وتحريفية يسارية..

3 - التحريفية هي شكل من اشكال الحرب الطبقية داخل الحركة الشيوعية

بعد انتصار الماركسية على النظريات المعادية لها، و بعد احتلالها مكانتها الطليعية في النشاط السياسي و الفكري و قيادتها نضال الطبقة العاملة،لم تستسلم القوى الطبقية الحاملة للنظريات المعادية للماركسية ولذلك غيرت من طريقة تعاملها و هو ما حاولته عبر استعادة ادوارها ومواقعها لكن هذه المرة من داخل المنظومة الماركسية او الاشتراكية نفسها."و هكذا بدأ النصف الثاني من القرن الأول من وجود الماركسية (بعد 1890) بنضال التيار المعادي للماركسية في قلب الماركسية"(لينين الماركسية والنزعة التحريفية).

4 - جوهر النزعة التحريفية الفكري هو التخلي عن الفلسفة المادية.

اعتمدت النزعة التحريفية في حقل الفلسفة على ما سماه لينين بالعلم التدريسي البرجوازي، حيث شرع اتباعه في التنقيب فيه عن كل الذرائع ليثبتوا دحض اسبقية المادة على الفكر، والبرهنة على موت الفلسفة المادية. وهكذا استجلبوا فلسفة كانط واتباعه الجدد ،ورغم اعتناقهم الفلسفة المثالية فإنهم تخلوا حتى على الديالكتيك الهيغلي واستعاضوا عنه بالتحليل البسيط والرتيب الذي ينفي وجود الطفرات او القفزات النوعية الثورية.

5 - النزعة التحريفية تأسس للتوافق الطبقي

على نقيض خلاصات التحليل الماركسي لتطور الاقتصاد الرأسمالي تنفي النزعة التحريفية ظاهرة "تمركز الانتاج الكبير في الفلاحة وتطوره البطيء جدا في الصناعة والتجارة". كما تؤكد هذه النزعة على دور الانتاج الصغير و تطوره كما ترى ان الأزمات التي يعرفها الاقتصاد الرأسمالي هي في طريق الزوال و أن المعطيات تظهر بأنها آخذة في الندرة.على أرضية هذه الرؤية تدعو التحريفية الى إصلاح نظرية ماركس حول القيمة والى إعادة النظر في التناقضات الطبقية واعتبار امكانية خدمة مصالح الفلاح الصغير في إطار خدمة الملاكين الكبار و البرجوازية وهي بذلك تدفع الفلاحين للابتعاد عن التحالف مع البروليتاريا.

بإنكارها للأزمة البنيوية للرأسمالية تصبح النزعة التحريفية أداة في يد البرجوازية تستعملها لتأبيد السيطرة الرأسمالية و معاداة الثورة البروليتارية الرامية إلى القضاء على المجتمع الطبقي. إنها تتحول الى قوة التوافق الطبقي مع الأعداء.

"لقد تعدلت أشكال بعض الأزمات و تعدلت سيماؤها؛ ولكن الأزمات ظلت جزءا لا يتجزأ، جزءا محتما، من النظام الرأسمالي. فان الكارتيلات والتروستات ، بتوحيدها الإنتاج كانت تزيد في الوقت نفسه، و أمام أنظار الجميع، من حدة فوضى الإنتاج، ومن تفاقم الشروط القاسية لمعيشة البروليتاريا، ومن شدة طغيان الرأسمال؛ وبذلك، كانت تزيد من حدة التناقضات الطبقية إلى درجة لم يعرف لها مثيل من قبل. إن التروستات العصرية الهائلة هي التي أثبتت بصورة واضحة وعلى مدى واسع، إن الرأسمالية تسير نحو الإفلاس، سواء من حيث مختلف الأزمات السياسية والاقتصادية أم من حيث انهيار النظام الرأسمالي كله انهيارا تاما." (لينين الماركسية والنزعة التحريفية).

مما سلف يتضح ان النزعة التحريفية هي نزعة موضوعية لها جدور طبقية وهي ذات صبغة عالمية، وهي تهدف الى حرمان الطبقة العاملة من سلاحها الفكري ومن أدوات خوضها للصراع الطبقي وإنجاز ثورتها الطبقية. ومحاربة التحريفية هي مهمة كبيرة وفي غاية من الأهمية وسيكون من الطفولية ابتذال هذه المهمة وتحويلها الى مجال الشتائم والزعيق الفارغ. إن الصراع مع النزعة التحريفية يتطلب وعيا قويا بأسبابها وبحالاتها وبأسسها وشرح ذلك للمعنيين بها بهدف توعيتهم وبهدف دفعهم لتصحيح ممارساتهم واستخلاص الدروس من سقطاتهم. وكما ان للنزعة التحريفية تجليات متعدد سواء منها النزعة التحريفية اليسارية او اليمينية وجب خوض الصراع الموضوعي حتى لا يتم السقوط عند النقد في احد النوعين.

استقبل الرأي العام المغربي المقاطع للكيان الصهيوني باستغراب واندهاش الزيارة التي قام بها اسماعيل هنية للمغرب. المتتبعون لهذه الزيارة يقولون بأنها زيارة غير رسمية وهي بدعوة من حزب العدالة والتنمية وبهذه الصفة تم استقباله في أوساط الحزب ومؤسساته. لكن العارفين بخبايا وخصوصيات الحياة السياسية بالمغرب يعتبرون هذه الزيارة قد حصلت على الضوء الاخضر من المخزن او يكون هو من رغب فيها لأسباب تهمه.

بعيدا عن هذه الحسابات السياسوية فاننا نعتبر هذه الزيارة استفزاز لمشاعر الرأي العام المغربي المناهض للتطبيع. انها زيارة تضع حزب العدالة والتنمية القائد للجولة الجديدة من تطبيع الدولة المغربية مع الكيان الصهيوني في مكانة القبول والرضى من طرف حركة حماس. إنها زيارة تهدف الى تبييض ممارسات قيادات البيجيدي امام قواعدها وزرع الغموض في اذهان ووعي الجماهير الشعبية. ولأن الفترة هي فترة انتخابات فزيارة اسماعيل هنية جاءت لدعم قيادات البيجيدي والحزب وابعاد وصمة عار التطبيع عن هذا الحزب.

تعتبر هذه الزيارة طعنة في ظهر القوى المناضلة المغربية الرافضة للتطبيع وتسفيه لكل ما قامت به الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع. وبهذه الزيارة التي قام بها اسماعيل هنية لرفد ودعم اخوانه المسلمين في المغرب يكون قد وضع حماس موضع الشك والريبة وافقدها تعاطف القوى المقاطعة في المغرب. حماس تربح البيجيدي وتخسر اغلبية الشعب المغربي.

المقاومة تعيد فلسطين إلى جغرافيتها وتاريخها

د. وسام الفقعاوي

يرجع العمق الزمني لما حدث سنة 1948، في حده الأدنى لسنتي 1917-1916، أي لاتفاقية سايكس – بيكو وتصريح بلفور، حيث هدفت اتفاقية سايكس بيكو إلى إخراج فلسطين (سوريا الجنوبية)؛ من حيزها الجغرافي الطبيعي من خلال عملية تفكيك وتقسيم الجغرافيا العربية، على طريق تفكيك وتقسيم الجغرافيا الفلسطينية، والذي كان حيزه الأكبر ما جرى من تطهير عرقي ومجازر وجرائم وتدمير للبنية المادية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية عام 1948، حيث جرى تدمير 530 قرية فلسطينية واقتلاع ما يزيد على 800 ألف فلسطيني من ثلاثة أرباع وطنهم الأصلي وطردهم إلى مواقع اللجوء والشتات في مختلف أصقاع العالم. أما تصريح بلفور، ومن خلال الوعد الذي حمله؛ بإقامة "وطن قومي لليهود"، فقد أراد إخراج فلسطين من التاريخ إلى غير رجعة، وتجسد ذلك بإقامة "إسرائيل" والاعتراف الدولي الذي حصلت عليه، بما يعني نفي وإلغاء، ليس فقط لاسم المكان، بل ولشعبه الذي اُقتلع من جذوره التاريخية الممتدة في حيزه الجغرافي الطبيعي.

مع هزيمة 1948 وما ترتب عليها من نتائج؛ أصبحت إسرائيل وانتصارها حقيقة مادية، حيث حاول رعاة المشروع الصهيوني؛ من الدول الغربية الاستعمارية والتابعين من الرجعية العربية؛ تعميم وكأن ما حصل هو الحقيقة الكاملة أو نهاية التاريخ؛ فمن جهة كان هذا نصف الحقيقة ونصفها الآخر هو عدم تسليم الشعب الفلسطيني بهذه الحقيقة/الهزيمة، كما لم يكن ما حصل نهاية التاريخ، حيث فتحت صفحة جديدة عنوانها المقاومة والمجابهة والممانعة التي أبداها الشعب الفلسطيني وعمقه الشعبي العربي، قبل وبعد قيام "إسرائيل". لقد راهن كثيرون على حصول "ثنائية" هوية وتعايش بين المُستجَد/المُستعمِر والأصيل/المُستعمَر، بما يعني الاندماج والمزاوجة، والذي كان يعني في الحقيقة؛ الاحتواء أو الابتلاع على طريق الإلغاء، لكن ما جرى تاريخيًا وبحسب الوقائع المحققة، عكس ذلك تمامًا، حيث بقي الأصيل/المُستعمَر؛ متحفزًا لحفظ وجوده، بخزين هائل من القدرة على الانبعاث والتجدد؛ يشكل قوة دفع أساسية للمقاومة والمجابهة والممانعة الطبيعية التي تغذيها باستمرار العناصر المادية والمعنوية المسببة للصراع التاريخي والشامل مع العدو الصهيوني، ولم يكن مشروع التسوية أو الاستسلام بكلمة أدق – مهما تم تمويهه بمسميات تجميلية - الذي شقت مساره بكل مقدماته ونتائجه الكارثية؛ النظم الرسمية العربية وشقت له مسارًا فلسطينيًا خاصًا، سوى محاولة لقطع السياق الطبيعي لمقاومة وممانعة الشعب الفلسطيني والأمة العربية التي جسدتها قوى وأحزاب التحرر العربي والثورة الفلسطينية بانطلاقتها المعاصرة والانتفاضات والهبات الشعبية التي خاضها، ومنها معركة "سيف القدس" التي خيضت؛ دفاعًا عن القدس وحي الشيخ جراح، في وجه اعتداءات الاحتلال ومستوطنيه المستمرة في خلق وقائع وتقسيمات زمانية ومكانية؛ وتطهيرية تهويدية في القدس وأقصاها وأحيائها، إلا أن هذه المعركة فرضت وقائع جديدة؛ تجسدت في حالة المقاومة والاشتباك على كامل الجغرافيا/الأرض الفلسطينية؛ بتناغم قل نظيره مع التجمعات الفلسطينية في مواقع اللجوء، وتعميق حضور فلسطين وسط شعوبها العربية التي أكد جزءًا منها ذلك عبر الاحتشاد في الميادين من جهة، وعلى حدود فلسطين مع دولها من جهة أخرى، وكأني بها تقول أن كل مسار الاستسلام الرسمي العربي وما جسده من مخاطر، لم يكن سوى أكثر من مرحلة عابرة مؤقتة - دون أي تقليل أو استخفاف من حجم العبء الكبير والمصاعب الذي كرسها - لكن الثابت فيها أن المقاومة كانت في اللحظات الحاسمة هي المعادل الموضوعي لوجود

الاحتلال وإفرازته وأهدافه التصفوية، وهي من يعيد فلسطين إلى جغرافيتها وتاريخها؛ ماديًا ومعنويًا من جهة، ولبعدها وعمقها القومي العربي والأممي والإنساني من جهة أخرى.

إن الجديد الذي يفرض نفسه وبقوة هذه المرة عن ما عداها يمكن أن نوجزه في السؤال التالي: هل يمكن أن نكتفي في إدارة الصراع مع المشروع الصهيوني وأهدافه التصفوية، بالتحليل والتشخيص وإشهار المظلومية والاستجداء والركون لما يسمى بالمجتمع الدولي وقراراته أو الاستسلام له وصولًا إلى القبول باستمرار وجود إسرائيل فوق جغرافيتنا وعلى حساب تاريخنا؟

يمكن القول ومن واقع مسيرتنا وسيرتنا المحققة أن الفشل السياسي كان شبه دائم الحضور في الحالة الفلسطينية، مقابل النجاح في مجال المقاومة والفعل الكفاحي إجمالًا، وهذا في أحد مضامينه يعبر عن تناقض تأسيسي بين قدرة الشعب الفلسطيني العالية على المقاومة والمجابهة والممانعة، ودفع تضحيات وأثمان باهظة لقاء ذلك، وبين انقسام وتشرذم وفقدان الرؤية الواضحة والشاملة الموحدة لدى حركته الوطنية، وبالتالي قدرتها على إدارة الصراع والاستثمار والإنجاز السياسي وتركيم عناصر التقدم وتقليص الفجوة والمسافة بيننا وبين العدو؛ تمهيدًا لتحقيق انتصارات كبيرة أو فرضها على طريق هزيمة المشروع الصهيوني ودولة احتلاله والقوى الإمبريالية والرجعية العميلة التي تقف خلفه وتراكم قوته وتمده بسبل البقاء والاستمرارية.

> حيث حاول رعاة المشروع الصهيوني؛ من الدول الغربية الاستعمارية والتابعين من الرجعية العربية؛ تعميم وكأن ما حصل هو الحقيقة الكاملة أو نهاية التاريخ؛ فمن جهة كان هذا نصف الحقيقة ونصفها الآخر هو عدم تسليم الشعب الفلسطيني بهذه الحقيقة/الهزيمة

إن ما سبق يفرض أن تُقرأ المعطيات الواقعية والظروف المستجدة التي فرضتها معركة سيف القدس، أي مقاومة الشعب الفلسطيني في سياق أنها إحدى الجولات المهمة التي استطاعت فيها المقاومة أن ترسم ملامح مرحلة جديدة، قد تفتح لإعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية على قاعدة ترتكز لمشروع التحرر الوطني والتخلص من الاحتلال وذيوله؛ بما يتجاوز كل الحلول المرحلية والتجزيئية التي يحاول من خلالها العدو إعادة إنتاج نفسه وامتلاك زمام المبادرة في استمرار تقدم مشروعه المعادي، وهذا ما لا يجب أن يُعطى للعدو، بل إبقاء الأبواب مشرعة لمواصلة الصراع، بما يحقق خطوات عملية باتجاه الاقتراب من تحقيق كامل الأهداف والحقوق الوطنية والتاريخية لشعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية.

اغتيال الكلمة الحرة

"حول قضية الصحفيين المعتقلين سليمان الريسوني وعمر الراضي"

فتحية اليعقوبي

اغتيال الكلمة الحرة ظاهرة حقوقية وسياسية قديمة وعامة تشمل جميع البلدان والشعوب. لكنها تتجذر أكثر في الأنظمة الاستبدادية الفاسدة. وتشمل أساسا الأصوات المعارضة من مفكرين وسياسيين وصحفيين ومدونين وكل من يعبر بحرية وشجاعة عن موقفه او رأيه في فضح الفساد والاستبداد.

وفي المغرب تفجرت في السنوات الأخيرة وخاصة بعد ما سمي بالربيع العربي وأحداث 20 فبراير عدة متابعات ومضايقات من منع وحصار وقمع المعارضين وتضييق على للحركات الاحتجاجية والصحفيين والمدونين المعروفين بمعارضتهم للنظام وفضحهم الفساد. من أمثال عمر الراضي وسليمان الريسوني والمعطي منجب وشفيق العمراني وتوفيق بوعشرين ومعتقلي حراك الريف وجرادة.

كل هؤلاء تم ايداعهم السجون بعد فبركة تهم صورية كيدية ذات طبيعة جنسية في الغالب من قبيل تهم التحرش والاغتصاب والاختطاف والتحريض على الفساد.. وغيرها.

و بالنسبة لسليمان الريسوني الصحفي المعتقل و المضرب عن الطعام منذ 70 يوما والمعتقل منذ أكثر من سنة بدون محاكمة في قضية كيدية مفبركة مبنية على تدوينة لأحد الأشخاص يتهمه فيها بالتحرش به و دون وجود أية شكاية رسمية به من لدن هذ الشخص؛ حيث استغلت النيابة العامة هذه التدوينة وعمدت الى اعتقال سليمان بشكل تعسفي من منزله و ابداعيه السجن و متابعته في حالة اعتقال .مستعملة القضاء لتصفية الحسابات السياسية معه بسبب موافقه المعارضة و كتاباته الصحفية الفاضحة للفساد و الاستبداد و مقالاته الجريئة في الجريدة التي كان يرأس هيأة تحريرها .

و منذ اعتقاله تعسفا و إيداعه السجن و متابعته في حالة اعتقال والمماطلة في محاكمته منذ أزيد من سنة دون وجود تهمة واضحة ضده بالدلائل والشهود، قرر الدخول في إضراب مفتوح عن الطعام منذ 70 يوما .و رغم ارتفاع الأصوات الحرة للتضامن معه و المطالبة بإطلاق سراحه و متابعته في حالة سراح مع توفير شروط المحاكمة العادلة، فإن القضاء يرفض هذه المطالب إمعانا في إذلاله و الانتقام منه .رغم تدهور حالته الصحية حيث فقد أكثر من 32 كيلوغراما من وزنه و أصيب بعدة مضاعفات خطيرة على صحته بلغت حد الاحتضار و الإشراف على الموت فإن إدارة السجن تمتنع عن نقله إلى المستشفى و المحكمة ترفض متابعته في حالة سراح .

ورغم عدة مبادرات الهيآت سياسية و حقوقية وجمعيات مدنية و فعاليات من أجل ثنيه على مواصلة إضرابه عن الطعام فإنه لازال متشبثا بمطالبه العادلة والمشروعة إما الحرية أو الاستشهاد.

ونفس الشيء بالنسبة للصحفي عمر الراضي الذي لفقت له نفس التهمة وتم ايداعه السجن بدون محاكمة لمدة طويلة حيث دخل هو الآخر في إضراب مفتوح عن الطعام، لكن تدهور حالته الصحية وإصابته بمرض مزمن خطير على مستوى الأمعاء حتم تدخل الأطباء وإرغامه على إيقاف الاضراب عن الطعام لكنه لازال معتقلا إلى الآن،

هذه القضايا السياسية والحقوقية تتطلب تضامنا دوليا وأمميا من طرف جميع الديمقراطيين/ات الشرفاء/ات والمدافعات والمدافعين عن حقوق الانسان لأن سياسة تكميم الأفواه وإخراس الأصوات الحرة هي من طبيعة الأنظمة الديكتاتورية المستبدة الفاسدة ونحن كمناضلات ومناضلين سنواصل كفاحنا وتضامننا اللامشروط والمبدئي مع القضايا العادلة من أجل بناء أوطان حرة وشعوب أبية تنعم بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

حوار مع ام الصحفي عمر الراضي

اجرى الرفيق نور الدين الرياضي هذا الحوار السريع مع السيدة الفاضلة فتيحة الشاربي والدة المعتقل السياسي عمر الراضي.

يسر جريدة النهج الديمقراطي ان تستضيف الرفيقة فاتحة على صفحاتها في اطار التضامن مع قضية الرفيق الصحفي عمر الراضي والصحفي سليمان الريسوني. هل يمكن ان نعايش تجربتك كأم لم تكن بعيدة عما يحدث بالمغرب بحكم الوسط السياسي الذي تنتمين اليه وكيف تتابعين الان مراحل اعتقال عمر وما يمر به من معاناة نتيجة مرضه المزمن ونتيجة العزلة المضروبة عليه؟

شكراً للرفاق في جريدة النهج الديمقراطي، ولي الشرف أن أكتب بعضاً من معاناتي كأم والتي لا تختلف كثيراً عن ما عانته ولا زالت تعانيه أمهات معتقلي حراك الريف وزوجة الصحافي توفيق بوعشرين و وزوجة الصحافي سليمان الريسوني وما عانته زوجة الصحافي حميد المهداوي.

المعاناة لا تقتصر على المرأة الأم أو الزوجة ولكن نجد أيضاً الآباء فنحن نرى ما يعانيه والد ناصر الزفزافي ووالد الصحافي عمر الراضي وغيرهما كثير. فالمعاناةلا جنس لها ولو أنَّ وقعها يكون أكبر في المؤنث.

-هل كنت تخشين على عمر بحكم عمله كصحفي استقصائي ان يعتقل وهل حاولت ولوداخل هواجسك ان تثنيه عن مساره الصحفي هذا؟

بالنسبة لي كان لدي تخوُّف كبير منذ بدأ عمر الكتابة وامتهن الصحافة بوعي شقي.

لم يستطع عمر أن يُكمل مساره مع أطلنتيك راديو رغم الراتب المُغري لشاب في سنه (أواخر 2008)، ولكن عمر الراضي لم يكن يبحث عن الاستقرار المادي بقدر ما كان يبحث عن ذاته في الصحافة المكتوبة بالفرنسية والعربية، وكان يرفض كل الخطوط وبكل الألوان. يقول عمر يجب على الصحافي أن يكون صحافيا مناضلاً ،فكان يتتبع الأحداث ويعرضها بكل نزاهة وموضوعية على المواطنين.

كنت فخورة جدا ولا زلت بأفكاره، لقد بدأنا بالخوف عليه مع بدايات حركة 20 فبراير وما تلاها من أحداث، ولكنه كان يخفي عنا الكثير خوفاً علينا.

فقد بدأت المضايقات مع 20 فبراير وبعدها مع أحداث حراك الريف وما تلاها من محاكمات والتي هدَّت كل ما تمَّ التَّغني به بعد خطاب التاسع من مارس 2011.

عاش عمر هذه المضايقات عبر منعه من العديد من المنابر الإعلامية التي كانت تفتح أبوابها في وجهه من قبل، وكان هذا المنع إما بشكل مباشر أو غير مباشر، حيث تمنع حصص الإشهار والدعم عن من يستقبله مما كان يضطره للتوقف عن العمل احتراما لمن قبلوا به وتم التضييق عليهم.

ابني عمر لم تكن من عادته التباكي أو الجري وراء المناصب، كان ولا يزال عفيفاً وكريماً. بالرغم من كل هذه المضايقات اختار عمر العمل الصحفي الحر والمستقل(free-lance) ولم يتوانَ في البحث عن كل السبل لإنجاز عمله الصحفي الاستقصائي، فكان يقوم بالتدريس عن بعد مع جامعات عالمية وكوَّن جيلاً جديداً من صحافيي التحقيق الشباب في عدة مناطق من المغرب حول " الداتا جورناليزم"Data Journalisme » وهو تخصص جديد يمكن من قراءة وفهم وتحليل قواعد المعلومات الكبيرة (Big Data).

لقد خضع عمر لتكوينات عميقة جدا في هذا التخصص وفي صحافة التحقيقات مع منظمة مراسلون بلا حدود RSF.

أنجز عمر الراضي عدة تحقيقات حول الفساد والريع ونهب ثروات المغرب من طرف خدام الدولة، ونال على تحقيق مقالع الرمال جائزة دولية. وكان بصدد إنجاز بحث كبير وضخم حول السطو على الأراضي السلالية وعقار الدولة منذ 1959 ولكنَّهم أخذوه إلى السجن ليمنعوه من إتمام هذا العمل الكبير.

كأم معتقل هل تفكرين في إطار يمكن ان يجمع امهات سنوات الجمر والرصاص وسنوات الحراكات الشعبية في اطار لتبادل التجارب وتطوير أساليب المواجهة للدفاع عن الأبناء المعتقلين وكيف تتابعين الأشكال التضامنية مع عمر وطنيا وخارجيا؟

تحت هذه الظروف لا بد من تظافر الجهود وتوحيد المقاومات لجميع من أصابهم بطش هذا المخزن والتصدي لسياساته القمعية و من أجل حماية أبنائنا من تغوُّل سلطته.

نحن مع أن تتوحد كل عائلات المعتقلين لنشكل جبهةً واحدة في وجه هذه المقاربة الأمنية الغاشمة.

اغتيال رانيا.. شكل آخر لفضح قباحتنا!!!

د. نهاية برقاوي

هذه المرة ليس الشرف. بل أتفه مما تتخيلون!!

وردة في عمر تفتح الورد.. فقط في الحادية والعشرون من عمرها.. تقطن إحدى ضواحي العاصمة الاردنية عمان تدرس بمنحة دراسية، متفوقة، لكن الحظ خانها في أحد المساقات. تدنت علاماتها الجامعية، مما دفع الأب الى ضربها بطريقة وحشية حيث ذكر تقرير الطب الشرعي أن الكدمات غطت خمسين بالمئة من جسدها!! ضربها بمعاونة شقيقها و أمام صمت وتخاذل أمها.. التي هي بالأصل معنفة من قبل هذا الزوج ، وكانت أصلا (حردانة) لمدة ستة أشهر عادت من فترة وجيزة لتكون الشاهدة والمتواطئة بجبنها على مقتل ابنتها.. وبدل ان تدافع عنها حاولت أن تكتم صوتها خشية الفضيحة!!!!!!

أي هوان تورثه هكذا ام؟؟؟

خشية أن يدفع الأب مبلغ مائة دينار أي ما يعادل المائة وخمسون دولارا ثمن المساق إن خسرت رانيا المنحة.. دفع حياتها بأبشع الوسائل.. تجرد من كل المشاعر الإنسانية وتسلح بسوط من سلك كهربائي وأنزل على جسدها الغض جام حقده وعبوديته لحكومة أفقرت شعبها واذلته وحولته الى مشاريع وحوش!!

تولد الانثى في مجتمعاتنا عاراً. وتستقبل على مضض..

ولا يغرنكم بعض ما ترونه من معالم الفرح الكاذبة..

فلقد مارست عملي في التوليد سنين طوال، وكان كل الوقت الذكر مفضلاً حتى من النساء!!

نشأنا وترعرعنا على عنصرية جندرية تستعبد المرأة باسم الله وباسم العادات..

ولا اعرف كم من الوقت في ظل صمتنا وخرسنا المقيت هذا سنبقى نسمع بقصص وأد الاناث، لأسباب لا معنى لها ولا يقبلها عقل ولا ضمير ، ولا تمت للإنسانية بصلة!!

من يتحمل المسؤولية تجاه هذا القبح والوحشية؟؟

كلنا.. نعم كلنا...

من المسؤول.. نحن النساء أولاً فنحن من نعزز خنوعنا وذلنا وعبوديتنا للذكر اي ذكر وأي كان مسماه!!

من المسؤول ديكورات جمعيات حقوق الانسان واتحادات النساء والمرأة التي تلوذ بصمتها أو تتحدث على استحياء!!

من المسؤول. الأحزاب التي لا تعنيها هذه الامور والتي تقف وقفة المتفرج من هكذا حدث وحشي.. كل الأحزاب من أقصى اليمين لأقصى اليسار ولا استثناء!!!

اذ كيف بربكم تحرر الأوطان وتزدهر ونحن نقبع بكل هذا الوحل؟؟

من المسؤول.. وزارة التربية والتعليم التي يتضمن منهاجها اقراراً بعبودية المرأة بدءاً من كتاب القراءة في الصف الأول..إلى الجامعة!!

من المسؤول الدولة بكل أركانها..الدولة التي تشرع تمييزاً عنصرياً في المواطنة بحق المرأة، اذ تعتبرنا مواطنات بالحقوق من الدرجة الثانية وبالواجبات من الدرجة الأولى والتي تشرع قانوناً يخفف الحكم على هكذا وحوش بأي مسمى؟؟

والسبب هذه المرة...امتحان جامعي.. الله أكبر؟؟!!

يجب ان تغير المناهج وتقر مادة اجتماعية تعزز قيمة الأنثى كفرد مساو للذكر. وأن تكون مادة أساسية تدرس من رياض الاطفال ولغاية الجامعة كمساق إجباري لكل التخصصات، علنا نردم مخلفات عصور الظلام الذي لا يفارقنا.. وتكون أهم مادة في التقييم لأي طالب، قبل اللغات والرياضيات!!

علينا ان نشكل لجان من اطباء نفسيين وباحثين اجتماعيين لإجراء اختبارات ما قبل الزواج لأنها أكثر اهمية من فحص التلاسيميا مؤكد!!!

الكثير الكثير يدور برأسي واعلم ان الذين سيقرأون مقالي هذا قلة، لكنه طرق على خزان من نوع اخر أولى بالطرق!!!

إعادة بناء اوطم
مهمة عاجلة من داخل الحركة الطلابية

حميد السوسي

لقد أصبح من البديهي اليوم لكل طالب ومناضل من داخل الجامعة المغربية، واقع الوضعية العصيبة التي تمر منها الحركة الطلابية و واقع الازمة العميقة التي تتخبط فيها مند سنوات ،هذه الازمة التي تزداد تعقيدا يوما بعد يوم، فرغم النضالات السيزيفية التي تخوضها الجماهير الطلابية في العديد من المواقع و التي تقودها ما تبقى من الفصائل الطلابية التقدمية كل في موقعه في شكل جزر معزولة عن بعضها البعض، هذه المعارك التي أضحت شبه موسمية تقتصر مطالبها في اقصى الحالات على مطالب التسجيل في بداية الموسم و تأجيل الامتحانات في نهاية كل دورة، ليكون النظام بذلك قد نجح في جعل الحركة الطلابية شبه عاجزة عن مواجهة السياسات الطبقية التي يسارع الخطى من اجل تنزيلها و في فك ارتباطها بالنضال الجماهيري العام ، ورغم المحاولات الحثيثة التي يبادر اليها انصار التوجه الديمقراطي من أجل الاستنهاض المنظم للحركة الطلابية ومن أجل أن تسترجع مكانتها في النضال العام، التي كان اخرها المبادرة الوحدوية لفصائل لجنة المتابعة المنبثقة عن ندوة 23 مارس و فصيل طلبة اليسار التقدمي سنة 2014 و مبادرات أخرى سبقتها) اللجان الانتقالية ..... (إلا ان كل هذه المبادرات للأسف لم تستطع تحقيق القفزة الموضوعية المرجوة التي بإمكانها إخراج الحركة الطلابية من الحلقة المفرغة و تحسين شروطها الذاتية التي تزداد سوء سنة بعد أخرى رغم الشروط الموضوعية المواتية في العديد من المراحل.

ان هذه الوضعية كان لها أثر كبير على الوضع الذاتي للحركة الطلابية والفصائل اليسارية في شقيها الديمقراطي والبيروقراطي حيث عرفت الساحة الطلابية خلال السنوات:

- تحلل واندثار ثمانية فصائل يسارية على الأقل إما بفعل عوامل ذاتية او هجوم النظام عليها أو بسبب صراع فصائلي حيث كانت تتواجد هذه الفصائل بمواقع مراكش، مكناس، طنجة، فاس سايس، وجدة، أكادير وتطوان بالإضافة الى عدم توفق تجربة فصيل الطلبة الديمقراطيين التقدميين المرتبط بالاشتراكي الموحد.
- ضعف وتقلص تواجد وانتشار باقي الفصائل الطلابية حيث فقد كل فصيل على الأقل موقع او موقعين.
- تآكل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وتراجع تواجد اوطم حتى بالاسم، حيث انه من أصل 142 مؤسسة جامعية لا يؤطر مناضلو اوطم الجماهير الطلابية سوى في 32 مؤسسة، كما تبقى معزولة على المعاهد والكليات ذات الاستقطاب المحدود.
- لجوء بعض الفئات الطلابية الى بديل نقابي منظم في شكل تنسيقيات كاللجنة الوطنية لطلبة الطب وتنسيقية الطلبة المهندسين.
- إن هذا الواقع لم يأت بمحض الصدفة بل هو افراز موضوعي ل:

أولا. واقع الحظر العملي حيث ان النظام لم يقف مكتوف الايدي امام محاولات توحيد وتنظيم الحركة الطلابية وإعادة بناء اوطم ولعل أكثر مثال على ذلك هو حملة القمع والاعتقالات التي شنها لمحاصرة محاولة تجديد وضمان استمرار الهياكل التحتية بداية الثمانينات وحملات القمع بداية التسعينات وحملة الاعتقالات وتحريك أذنابه من داخل الجامعة لمحاصرة فصائل التوجه الديمقراطي سنة 2014.

ثانيا. الدور المعرقل الذي لعبته فصائل التوجه البيروقراطي في شقيه اليساري التفريطي والظلامي، بالخصوص عبر إفشال تجربة اللجان الانتقالية التي التقى حولها طريف هدا التوجه البرنامج المرحلي تحت شعارات من قبل مواجهة البيروقراطية و العمل من اجل إفشالها والإسلاميين أولا عبر العنف والإرهاب الممارس على التوجه الديمقراطي و عبر الهياكل الموازية التي شيدوها على دماء الطلبة كتكتيك هدفه التقسيم ووقف المد التنظيمي الجماهيري الذي حققته اللجن الانتقالية.

ثالثا. الموقف السلبي لعدد من فصائل التوجه الديمقراطي التي تضع حاجزا منيعا بين مهام النضال النقابي

من اجل الدفاع عن حقوق الجماهير الطلابية ورفع الحظر العملي من جهة والنضال من اجل فرض إعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب من جهة أخرى، فقد كانو ولازالو يعتبرون ان إعادة البناء ستأتي تتويجا لرفع الحظر العملي والحال ان هذا الفهم الميكانيكي خاطئ إذ أن النضال من أجل رفع الحظر العملي يمر بشكل أساسي عبر فرض هيكلة اوطم انهما سيرورتان مرتبطتان لا يمكن الفصل بينهما.

إن الأزمة الذاتية التي تعرفها الحركة الطلابية لم تتكرس دفعة واحدة، بل هي تراكم للعديد من العوامل بدأت بفشل المؤتمر 17 و تكريس التوجه التفريطي من داخل القاعديين مرورا بإغراق الساحة النضالية بالمواقف الشوفينية واليساروية الطفيلية، إن تجاوز هده الازمة يتطلب إنجاز مهمة مركزية أساسية وعاجلة هي توحيد وتنظيم النضالات الطلابية على طريق إعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب كمنظمة نقابية باعتباره السبيل الوحيد لرفع الحظر العملي الدي يفرضه النظام على الحركة الطلابية و الحظر الذاتي الدي يفرضه التوجه البيروقراطي عليها، حيث ان أي تقدم مهما كان بسيطا في اتجاه هيكلة اوطم هو خطوة نحو رفع الحظر العملي، و أي تأخر في انجاز هده المهمة سيزيد من تفكك الحركة الطلابية و من صعوبة مهمة استعادة اوطم.

> إن الأزمة الذاتية التي تعرفها الحركة الطلابية لم تتكرس دفعة واحدة، بل هي تراكم للعديد من العوامل بدأت بفشل المؤتمر 17 و تكريس التوجه التفريطي من داخل القاعديين مرورا بإغراق الساحة النضالية بالمواقف الشوفينية واليساروية الطفيلية

ان الرفاق الدين يطرحون تأجيل مهمة إعادة بناء اوطم الى حين رفع حظر العملي لا يطرحون عمليا أي برنامج لرفع هدا الحظر بل إنهم يعتبرون حسب تصريحهم أن هذه المهمة تتجاوز طاقة وقدرات الحركة الطلابية وأن أزمة الحركة الطلابية مرتبطة بأزمة " **حركة التحرر الوطني**" او " **الشارع السياسي**" فإن كانت هذه المهمة تتجاوز الحركة الطلابية فمن سيتحمل هذه المسؤولية !!!! . إننا نعتبر ان مصير الجماهير الطلابية بين أيديها و ان الحركة الطلابية بعدم حسمها لشروطها الذاتية أساسا عبر البناء التنظيمي على أرضية الكسب النضالي تفوت على نفسها فرص مهمة وسانحة للتقدم في هذه المهام كما وقع إبان الحراك الشعبي العارم والنضال الجماهيري الواسع الذي أنعشته حركة 20 فبراير، و إننا نعتبر أنه من الخطأ بل من العبث انتظار توفر جميع الشروط بطريقة ميتافيزيقية للبدإ في عملية إعادة البناء، ان الخيار اليوم هو بين تحمل مسؤولية النضال من اجل رفع الحظر عبر فرض إعادة البناء، وبين التهرب من المسؤولية وترك الحركة الطلابية تواجه مصير التفكك و العزلة عن الجماهير.

إن الحقيقة التي يجب ان تعيها جميع أطراف التوجه الديمقراطي في ظل الواقع المؤلم الدي تعيشه الحركة الطلابية هي :

أولا: وحدة مصير فصائل التوجه الديمقراطي إذ أن تقدم أو تراجع أحد هذه الفصائل سيؤثر بالضرورة على باقي فصائل التوجه الديمقراطي سلبا او إيجابا، حيث أن الدفاع عن العمل الوحدوي أصبح ضرورة ملحة تفرضها الشروط التي أنتجتها الظرفية الراهنة.

ثانيا: ارتباط مصير فصائل التوجه الديمقراطي بإعادة بناء اوطم باعتباره تنظيما ذاتيا للجماهير الطلابية تعبر من خلاله عن تطلعاتها وتدافع عبره عن حقوقها.

رَجـــاءٌ

العربي بنجلون

أرجوكَ، صَديقي
إنْ رَحَلْتُ عن عالَـمِـي
عالَـمِـي المَوْبوءْ
الذي رُبَّما حملتـني أمواجُهْ
في مَـدِّها إلى الضفة الأخرى
أو إلى أعْماقِهْ

ألا تَـزُورَني في قَـبـري،
وتـبكيَ عليَّ
فَجُثْماني لا يوجَدُ فيهِ...!
وإنْ بَحَثْـتَ عـني
فستجدني في ذلك البحر
أو تجدني في جَـوْفِ حوتٍ تائهٍ
هَـيَّـأني الوطنُ له وليمةً !
بل رُبَّما تعْـثُـرُ عليَّ
في كُهوفِ الجِبالْ
تـنهش الذِّئابُ والنُّسورْ
جسمي الذي أصابه الْهُزالْ !
أو صُحْبةَ الطيورْ،
تستضيفـني على قَـشِّها الـمَـنْـثورْ
أو سابحًا تحت النجومِ
الْـمُـتَـلألِئـةِ في الليل البهيمِ
لتَهْـديَـني في شِعابي
أنا..وصحابي !
لا تَـلُمْني، يا صديقي
إنْ ألقى بي الموتُ قوتا للدود !
واسألْ عن ذاك الذي
سلَّمني للمجهولْ
ومصيري به مَتبولْ ؟!
فأرجوكَ، يا صديقي
لا تزُرْني في قبري،
ولا تـبـكِ، أو تـترحَّمْ عليَّ
أو تُـثْـقِـلِ النُّفوسْ
الْـمَـشْهـدَ بالـطُّـقـوسْ
فجثماني لا يوجدُ في قبري...!

قلوب تضحك من الوجع

جواد ذو الهمة

بين همس الذكريات وشجن الماضي .. حكاية جديدة نُسجت خيوطُها بين دروب غبراء وأزقة فُقدت فيها الإنسانية، هناك حيث المعاني يسمع عنها ولا توجد، تكذيب صادق لقول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق..."، تنبعث أحداث قصة بطلها الزمن وشخصياتها اللحظات وعمادها أنين قلوب ونزيف حبر وصرير قلم، قصةٌ لم يعد بمقدور القلب اختزانها، أحداثٌ ضاقت بقلوب أصحابها فانبرت ملامحها في محيّاهم، وفضحت العبرات شدة صبرهم ودرجة كلَمِهِمْ.

إنها قصة أو إن شئتم قل قصصا، "نبشتُ" أحداثها من ثقافة العين أكثر من ثقافة الأذن، فالأخيرة هي نمط العرب، قرب وحفظ وولع وحب وحنان وألم وجور وضعف وانكسار ... كلها معان تعاش بمعيةٍ لا بسوىً، أما ثقافة العين فهي ثقافة بعد وتبصر وقراءة وتكهن وافتراض.. كلها تجليات للتجارب والمراس، وإدراك فلسفي لامتداد الأخر في الذات.

لذلك لا جرم أن تمزج قاطرات القصة بن الفينة والأخرى بين الخيال المعاش، والحقيقة المزيفة، وأن تربط محطاتها بين خراب الأرض وعطف السماء...

ولا شك أن التساؤل الذي يأكل ذواتكم كما نهش ذاتي، واستمرء قطف كل تبسم وافد أو بهجة خاطفة من قلوب تضحك من الوجع، قصة فقدت فيها الأضداد والمرادفات هويتها... هو ما الحاجة للخيال، إن الخيال عند العجز حلم والحلم استمرار، ولعل

في القصص ما يسد فضولكم ويقنع شهيتكم.

تهمس الذاكرة عند الشدائد والحزن، بشجن ذكريات حول شخصيات صادفتها في حياتي، يكاد يكون فيها الإنسان والحيوان سواء، في حياة فقدت فيها الأذن دورها وسيطر اللسان عن كل تلابيبها وتلاوينها..

اخترت هذه اللحظة تدوينها ربما تكون عزاء لمن نظر لنفسه مبتلى، أو سولت له نفسه أن العسر لا يعرف غير طريقه وحده، هي وجاء كل فرد أراد أن يصنع ذاته بمنأى عن القطيع، وبعيدا عن كل الماديات و"الكماليات"، هي لشخصيات فريدة اختار بطل القصة أن يجمعني بهم في أماكن متنوعة، ودروب مختلفة، لا يجمع بينها سوى هذه الأسطر وسمة التفرد والانعزال المقصود والمنتِج.

أول هذه الشخصيات رجل مسن ما يزال يحيا بين جدار يرفضه ويسعى إلى أمنية تقطنه لن تغادره لا محالة إلا بعد الموت...

الثقافة والتغيير

"وطني هو الإنسان"

نور الدين موعابيد

سُئِلَ الشاعر مالك حداد عن جنسيته، فاجاب دونما تردد، او تذبذب: "وطني هو الانسان."وهو جواب شاف، كاف، غائر في صبغيات ثقافة حقوق الانسان ومسامّها، بل انه يحضن الوَجدانين :"الفرديّ" و"الجماعيّ" فاذا ذاته موضوعية لا تحتفي بالاعراض، وانما الجواهر هي شغفها باعتبار ان الجوهر يدوم زمانين، ولا يحتاج الى غيره، وهذا ما يحقق له الحظوة الى حد الانتعاش، والتساميَ حتى الارتعاش.

واذا كان زمكان ولادة الكان ليس اختياريّا، فان الشاعر المذكور اجترح وطنا اخَرَ، بديلا صاغه صوغا اراديا وَفق رغبته، وحسب تصوراته الشخصية، و هي تصورات فيها غير قليل من الحذق والكياسة، والمجازفة...ولا اتعسف ان قلت انّه ينهل من معين تعريف ارسطو الانسانَ بانه "حيوان سياسيّ"،متمرد على الوزارتين: الداخلية و الخارجية، يحبط محاولات التضييق والاحتواء ، فلا يُصادر ومن ثمة تتعطل اليات "المخبرين" بمختلف الاطياف.

هكذا تنكشف المغالطات التي تلبس "الوطنية" ب"المواطنة"، فالاولى مفهوم جغرافيّ، بينما الاخَرى مفهوم سياسيّ تخومه ثنايا: حق/واجب.وسبق لنص

- نشرته جريدة النهج - ان ميز "وطنيتهم" و"وطنيتنا"، فالاولى مملاة، ممنوحة، بينما المواطنة تبنيها الارادة الشعبية وشتان المعنيان !!!

ولعل الشاعر ايضا يتناصّ وصاحبي"البيان الشيوعيّ"، اللذين امَنا بشعار"يا عمال العالم اتحدوا"، اذ المحدد هو واقع الاستغلال الذي تعانيه الطبقة العاملة، وبذلك فان الثورة على المستغِلِ هي الخلاص، انّى كان هلاء العمال من حيث الاصلُ والفَصلُ، بالاضافة الى ان ميثاق حقوق الانسان نص على ان الناس جميعا يولدون احرارا، متساوين في الكرامة والحقوق.

كل قلوب الناس جنسيتي
فلتسقطوا عني جواز السفر

هذا ما قاله درويش، وغنّاه مارسيل خليفة:

واضح ان الشاعر صدّر كلامه/ابداعه بما يفيد التعميم والاستغراق:"كل"، الدال الاطلاقيّ، الذي يمتد فلا يتناهى، ولا ينفد قيد انملة، وتلك كونيته المتدفقة كما الشلال بلا ملل ولا كلل، وهذا ديدنه في عوالم القريض، وما ادراك ما القريض !..ومن الروايات التي كان الوطن لحمة نسيجها وسداه، رواية "حميدة نعناع":((الوطن في العينين.))، وهو الوطن الذي تزهر فيه عناقيد الكرامة،

وعراجين الحرية والعدالة الاجتماعية، حيث يؤسس الشعب الفلسطينيّ دولته الديمقراطية، التقدمية.

كانت هذه المساهمة المختزلة مساهمة، متواضعة، دفع اليها تضخم اللغط حول "الوطنية، و "المواطنة"،لاسيما حين يتبدى هذا اللغط موغلا في التمويه والتضليل..

علي فقير، من مواليد 1946 ببني تجيت، من مؤسسي منظمة "إلى الأمام" الماركسية اللينينية المغربية. عضو اللجنة الوطنية للنهج الديمقراطي وعضو الكتابة المحلية لفرع النهج الديمقراطي بالمحمدية. أستاذ متقاعد، في الإقتصاد والتسيير.

1 إن أول ما يطرح في موضوع حوارنا هذا هو السؤال حول المفهوم، ماذا يعني لكم اليسار في المغرب راهنا ؟

اليسار مفهوم جديد في القاموس السياسي المغربي. من التقسيمات التي كان يتداولها المناضلون قبل الثمانينات: التقدمية مقابل الرجعية، الثورية مقابل الإصلاحية، الديمقراطية مقابل الاستبداد...

ظهر مفهوم اليسار بداية الثمانينيات مع بروز تيارات تراجعية داخل الحركة الاتحادية (طموح المساهمة في الحكومة على غرار مايقع في أوربا، تجنب الحديث عن الجناح الاتحاد الثوري...)، وداخل الحركة الماركسية اللينينية (محاولة إقبار التسمية و ما ترمز إليه من برامج و كفاحات وتضحيات ...).

فبدل الحديث عن الحركة الماركسية اللينينية، ظهر مكانها "اليسار الجديد" مقابل اليسار التقليدي (حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية/الاتحاد الاشتراكي، حزب التقدم والاشتراكية/التحرر والاشتراكية).

اليوم، أصبح الجميع يتحدث عن اليسار.

يتكون اليسار السياسي، حسب رأيي، من مكونات فيدرالية اليسار الديمقراطي، من النهج الديمقراطي و من الفعاليات الماركسية الأخرى.

2 انطلاقا من هذا التحديد ما التطورات التي ساهمت في تشكيل هذا اليسار؟

أهم التطورات التي ساهمت في تشكيل يسار اليوم: المراجعات السياسية نحو اليمين و الفرز الذي نتج عنها.

- تنحدر أهم مكونات فيدرالية اليسار الديمقراطي من الحركة الاتحادية مطعمة ببعض العناصر التي انحدرت من منظمة 23 مارس إحدى فروع الحركة الماركسية اللينينية خلال نشأتها. فهي تبتعد عن التيارات الثورية و تتنكر لماضيها، هذا من جهة، و غير مستعدة ركوب قاطرة النظام المخزني بجميع شروطه من جهة أخرى. إنها لا تتبنى اختيار القطيعة مع النظام السياسي السائد، فهي طرحت كسقف لنضالها الملكية البرلمانية. تمثل في نظري امتداد للقوى الإصلاحية التقليدية التي كنا نتحدث عنها في الستينات والسبعينات.

- يعتبر النهج الديمقراطي شكلا من أشكال استمرارية منظمة "إلى الأمام" الماركسية اللينينية، فكريا وسياسيا، والوريث الحقيقي للحركة الثورية المغربية ،أكانت اتحادية أو ماركسية لينينية. و هو متشبث بجوهر اطروحات منظمة **"إلى الأمام"** فيما يخص التشكيلة الاجتماعية، جوهر النظام، ومراحل التغيير: من الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية إلى المجتمع الشيوعي مرورا بمرحلة الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة.

- ظهرت للوجود الفعاليات الماركسية الأخرى في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينات في الجامعة المغربية، أغلبها من رحم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. والمعروف أن الحركة الماركسية اللينينية المغربية كانت تعيش في تلك الفترة مشاكل كبيرة (القمع، المراجعات الفكرية والسياسية...) مما لم يسهل تأطير الحركة الطلابية عامة والتيارات الماركسية التي برزت في الساحة الجامعية خاصة. من الممكن أن تكون بعض الأخطاء المصاحبة **" لإعادة بناء إلى الأمام"** قد ساهمت في تشتت التيار الماركسي بالمغرب.

تنقسم الفعاليات الماركسية إلى أنوية تتبنى "مرجعيات" واضحة (التروتسكية، الماوية، الستالينية،الماركسية اللينينية...) والى أفراد بارزين "مستقلين" في العديد من المنظمات الجماهيرية (الاتحاد المغربي للشغل، الكنفدرالية الديمقراطية للشغل، الجامعة الوطنية للتعليم –التوجه الديمقراطي، جمعيات المعطلين، تنسيقيات ضحايا التعاقد المفروض...).

3 شكلت 20 فبراير 2011 لحظة من لحظات النهوض الشعبي ضد الاستبداد والفساد، كيف تقيمون استغلال اليسار لهذه اللحظة ؟

شكلت حركة **20** فبراير ملحمة تاريخية في النضال الشعبي ضد الاستبداد المخزني. لم يشهد مغرب ما بعد 1956 ذلك الزخم الجماهيري. نلاحظ اليوم ظهور روح حركة 20 فبراير في العديد من المحطات النضالية. إنها لم تمت، ولم تنته انعكاساتها على تطور الصراع الطبقي.

لقد أخطأ اليسار موعده مع التاريخ سنة 2011.

من الأسباب التي جعلت اليسار دون مستوى متطلبات تلك الملحمة، تلك الفرصة التاريخية لبناء مغرب جديد على أنقاض المغرب المخزني ، مايلي :

- العامل المشترك لمكونات اليسار يتجلى في ضعفها التنظيمي، وضعف تأثيراتها على الجماهير الشعبية عامة، وعلى الطبقة العاملة خاصة.

- كانت فيدرالية اليسار الديمقراطي، كقوة إصلاحية، ضد تجدير حركة **20** فبراير، و ضد أي تغيير يمس "الثوابت". لقد صرح محمد بنسعيد غداة خطاب 9 مارس أنه يساند المطالب الديمقراطية لشباب 20 فبراير شريطة أن لا تمس شعاراته رئيس الدولة، و قد ساهم هذا التصريح في تبني كسقف لمطالب الحركة **" الملكية البرلمانية "**. كان هذا التصريح و الشعار ضربة قاسية من الخلف للحركة.

- رغم مواقفه السديدة، و رغبته في تجدير الحركة، ودور مناضليه و مناضلاته الرائد في ميدان الصراع، فان النهج الديمقراطي كان ضعيفا تنظيميا و امتداداته داخل الكادحين عامة و داخل الطبقة العاملةخاصة دون المستوى المطلوب.

وحسب رأيي، هذا الضعف التنظيمي أثر على علاقاته مع مكونات الفيدرالية من جهة، و مع الإسلام السياسي المعارض من جهة ثانية. فالرهان على الطرفين، أو على طرف منهما، خاطئ و يمكن أن يكون قاتلا في المستقبل. تغيير موازن القوة داخل المعارضة عامة وداخل اليسار خاصة يمر عبر نجاح النهج الديمقراطي في بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين، ويقوي بشكل أو بآخر علاقاته النضالية ،خصوصا الميدانية منها، مع أهم التيارات الماركسية الأخرى.

- فيما يخص الفعاليات الماركسية الخارجة عن النهج الديمقراطي، فقد كانت شبه غائبة. فالحركة النقابية عامة (العمالية، الطلابية...) كانت خارج حلبة الصراع. فبدون انخراط الطبقة العاملة كطبقة واعية ، منظمة، مسلحة بفكرها الثوري، قائدة للجبهة الطبقية الشعبية (عمودها الفقري تحالف العمال والفلاحين الفقراء)، ستبقى نتائج الهبات الثورية والانتفاضات الشعبية هزيلة.

4 يعرف الوضع الراهن عودة للتغول المخزني من خلال قمع الحريات وضرب الحقوق والمكتسبات، ما هي في تصوركم مهام اليسار في مواجهة هذا الوضع ؟

أمام تغول الثنائي، النظام المخزني و الباطرونا الرأسمالية، لا مفر من تقوية الجبهة الشعبية، جبهة المقاومة، و ذلك ب :

- دعم ميدانيا ضحايا المفترسين، أكانت هؤلاءالضحايا سياسية، أو نقابية، أو جمعوية، أو جتماعية...

- العمل من أجل بناء أدوات الدفاع الذاتي لدى الجماهير الشعبية (لجن، تنسيقيات، مجالس...).

- تشجيع الانخراط في النقابات التقدمية المناضلة، مع مقاومة البيروقراطيات، و فرض أنشطة التوعية داخل المقرات، أنشطة من شأنها تسليح العمال نقابيا ، سياسيا وفكريا.

- توطيد العلاقات مع القوى السياسية المعارضة للمخزن دون السقوط في رهانات لا مستقبل لها.

- تأسيس إطارات وحدوية (وطنية، جهوية، محلية) حول قضايا معينة على غرار، الجبهة الاجتماعية، جبهة دعم فلسطين و ضد التطبع...

- ويبقى الشرط الأساسي لتحقيق التغيير، وضمان الاستمرارية نحو مجتمع تنعدم فيه الملكية الخاصة لوسائل وشروط الإنتاج، تنعدم فيه الفوارق الطبقية، تحل فيه سلطة المنتجين و المبدعين مكان الدولة الطبقية، تسود فيه القيم الإنسانية/الشيوعية في شموليتها و كونيتها، شرط بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة القادر على بناء وقيادة جبهة الطبقات الشعبية، عمودها الفقري، التحالف العمالي - الفلاحي.

الجزائر
وتتوالى صفعات الشعب في وجه النظام

محمد شاعـــر

تطور مقاطعة الشعب الجزائري للعمليات الانتخابية (2019-2021)

العملية	الانتخابات الرئاسية	الاستفتاء حول الدستور	الانتخابات التشريعية
تاريخها	12 دجنبر 2019	1 نونبر 2020	12 يونيو 2021
نسبة المشاركة	39,93%	23,67%	23,03%

تتوالى صفعات الشعب الجزائري على خد النظام الاستبدادي العسكري ، فمنذ انطلاق الحراك الشعبي في فبراير 2019 ظل الشعب الجزائري والطلاب الجزائريون يخرجون في مسيرات منتظمة عارمة طيلة أيام الجمعة والثلاثاء ، ورغم توقف الحراك للظروف التي فرضتها الجائحة ، لم يتوقف الشعب الجزائري عن التعبير عن نفس الموقف الرافض بشكل مطلق لأي شكل من أشكال استمرار الأشخاص والاشكال المرتبطة بالنظام القائم والذي عبر عنه الشعب بعبارة " يتنحوا كاع" أي تنحي جميع كل من كان له علاقة بالنظام السابق وكل أشكال عسكرة النظام التي تتمثل في تحريك قادة الجيش لدواليب السلطة . وتجسد الرفض الشعبي على مدى السنتين والنصف التي امتدها الحراك في أشكال نضالية متنوعة. فإضافة إلى المسيرات التي استعادت زخمها منذ فبراير الماضي تزامنا مع الذكرى الثانية للحراك رغم السياسة القمعية التي اعتمدها النظام حيث توسع الاعتقالات في صفوف نشطاء الحراك و تطويق محاور المسيرات في المدن الجزائرية بمختلف تشكيلات القمع الأمنية والعسكرية، عمل الشعب الجزائري على صفع النظام برفض محاولات الالتفاف التي اعتمدها بدء بإقالة عبد العزيز بوتفليقة إلى غاية الانتخابات التشريعية الأخيرة. وكما تابعنا ذلك في جريدتنا من خلال متابعتنا لتطورات الحراك الشعبي الجزائري، وكما هو مبين في الجدول أعلاه، توالت صفعات الشعب الجزائري من خلال مقاطعة الشعب المتزايدة للاستشارات والانتخابات التي كانت من ضمن محاولات الالتفاف على الحراك، والتي (أي المقاطعة) بلغت أوجها في الانتخابات التشريعية المنظمة يوم 12 يونيو 2021حيث لم يتعد عدد المصوتين 5,6 مليون مصوت من بين 24 مليون مسجل وبنسبة لا تتجاوز 23,03 %وهي أدنى نسبة مشاركة عرفها تاريخ الانتخابات في الجزائر. إن دلالة هذه المقاطعة القوية للاستشارات والانتخابات المنظمة من قبل النظام على امتداد الحراك ،واستمرار الحراك، يؤشران على تطور مهم جدا في المجتمع الجزائري، وفي وعي الشعب أن هذه التدابير ليست سوى حلقات في اجندة النظام التي تستهدف استراتيجية القضاء النهائي على الحراك الشعبي. وفي نفس الوقت تبرز مواقف النظام من المقاطعة، والتي عبر عنها تبون بالقول أن " أن نسبة المشاركة غير مهمة" ،ان النظام الجزائري يمثل مصالح ضيقة طبقية وبيروقراطية وفي قيادة الجيش ويستميت للحفاظ عليها ضدا على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

بزيارة اسماعيل هنية حماس تربح البيجيدي وتخسر الشعب المغربي

استقبل الرأي العام المغربي المقاطع للكيان الصهيوني باستغراب واندهاش الزيارة التي قام بها اسماعيل هنية للمغرب. المتتبعون لهذه الزيارة يقولون بأنها زيارة غير رسمية وهي بدعوة من حزب العدالة والتنمية وبهذه الصفة تم استقباله في أوساط الحزب ومؤسساته. لكن العارفين بخبايا وخصوصيات الحياة السياسية بالمغرب يعتبرون هذه الزيارة قد حصلت على الضوء الاخضر من المخزن او يكون هو من رغب فيها لأسباب تهمه.

بعيدا عن هذه الحسابات السياسوية فاننا نعتبر هذه الزيارة استفزاز لمشاعر الرأي العام المغربي المناهض للتطبيع. انها زيارة تضع حزب العدالة والتنمية القائد للجولة الجديدة من تطبيع الدولة المغربية مع الكيان الصهيوني في مكانة القبول والرضى من طرف حركة حماس. إنها زيارة تهدف الى تبييض ممارسات قيادات البيجيدي امام قواعدها وزرع الغموض في اذهان ووعي الجماهير الشعبية. ولأن الفترة هي فترة انتخابات فزيارة اسماعيل هنية جاءت لدعم قيادات البيجيدي والحزب وإبعاد وصمة عار التطبيع عن هذا الحزب.

تعتبر هذه الزيارة طعنة في ظهر القوى المناضلة المغربية الرافضة للتطبيع وتسفيه لكل ما قامت به الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع. وبهذه الزيارة التي قام بها اسماعيل هنية لرفد ودعم اخوانه المسلمين في المغرب يكون قد وضع حماس موضع الشك والريبة وافقدها تعاطف القوى المقاطعة في المغرب. حماس تربح البيجيدي وتخسر اغلبية الشعب المغربي.

من وحي الأحداث

أي لبن رضعه المخزن في الآونة الاخيرة؟

التيتي الحبيب

في الشهور الاخيرة اصبحت الدولة وكأنها تدبر سياستها الداخلية عبر خرجات وزارة الخارجية. يدخل هذا الامر في حقيقة أن السياسة الخارجية للأنظمة والدول جزء لا يتجزأ من السياسة الداخلية، إنها آلية تسعى لتقوية أركان الدولة وجلب موازين القوة تظهر بها الكتلة الطبقية السائدة قوية ومتحكمة ويتم توظيفها في إفهام الشعب وقواه المناضلة أنهم تحت سيطرة نظام مسنود دولياء

بعد المناورة الاخيرة والتي كانت خلطة بين الموقف الامريكي من قضية الصحراء الغربية والاعتراف العلني بصفقة القرن مع الكيان الصهيوني اعتبر صناع قرارات السياسة الخارجية أنهم امتلكوا المفتاح السحري الذي به يمكنهم اقتحام كل المحافل الدولية والجهوية وبه ستكون كلمتهم مسموعة وأوامرهم مطاعة لا ترد. وفي هذا الإطار أعطيت الأولوية لضمان الالتفاف السياسي الداخلي حول هذه الخطة. وهكذا أعطيت الأوامر للأحزاب المخزنية في الحكومة والمعارضة على التصفيق والتهليل لهذه السياسة وتسويقها لدى الرأي العام الداخلي وكأنها النصر النهائي ومن جهة أخرى بدأ تشغيل بنود الاتفاقيات ووضعها على أرض الامر الواقع وبالسرعة الفائقة منها استقبال ممثل الكيان الصهيوني وتعيين نظير له وإرساله لتولي مهامه ومنها ايضا إجراء الدورة 17 لأسد افريقيا للمناورة العسكرية المغربية الامريكية ومساهمة دول اجنبية أخرى وقد شمل مجالها مناطق من الصحراء الغربية.

في الجهة الأخرى من تحالفات النظام ظهرت تصدعات مصاحبة بحملة إعلامية موجهة للداخل وكان النظام قرر تغيير موقعه في القسمة الدولية للمواقع. هكذا بدأت المواجهة مع اسبانيا في ملف ثانوي تعلق باستقبال الامين العام لجبهة بوليساريو السيد ابراهيم غالي لضرورات استشفائية وعلاجية من الإصابة بكورونا. لقد وصل الصراع الى مرحلة استدعاء السفراء وإغلاق مصالح اقتصادية وقنصلية ليصل إلى ردهات البرلمان الأوروبي الذي وقف بالأغلبية الساحقة مع الدولة الإسبانية وفي تصعيد سياسي غير مسبوق يتعلق بالتهديد بحجب الدعم الذي يتلقاه النظام المغربي للعب دور الشرطي ضد الهجرة وفي اعتبار مدينة سبتة جزء من الوحدة الترابية للاتحاد الأوربي.

كل المؤشرات تبرز ان النظام بات يشبه ذلك الكلب الذي يريد اصطياد جرادتين في نفس الوقت؛ ما إن يضع يده على الاولى حتى تهرب الثانية وهكذا دواليك.

والبعض الاخر يقول إنه يشبه الصياد الذي باع جلد الدب قبل اصطياده. اما عن اللبن الذي رضعه المخزن فهو بكل تأكيد لبن سبب له الإسهال بدل الاحساس بالقوة والنخوة.